

الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

تيسير فتح المبدي

بشرح

مختصر الزَّبِيدِيِّ

للصف الأول الثانوي

للشيخ الإمام
عبد الله بن حجازي الشرقاوي
توفي في سنة (١٢٢٧هـ)

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف
١٤٤٧ هـ
٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فلما كان كتاب «فتح المبدي بشرح مختصر الزَّبيديِّ» بوصفه الذي هو عليه يصعب فَهمُه على طلبة الصف الأول الثانوي بالمعاهد الأزهرية رأينا أنه لو يُسِّرت عبارته، ورُتِّبت مسائله، وأُبرزت مقاصده ؛ لكان كتابًا يتناسب مع مستوى عقولهم، وخير معين لهم على معرفة أحاديث النبي ﷺ وما يستنبط منها من قضايا وأحكام بسهولة ويسر؛ وعليه تم تقريب الكتاب وتيسيره، وسلكنا فيه المنهج التالي:

١ـ وضعنا مقدمة موجزة في علم "مصطلح الحديث"؛ ليكون الطالب على دراية بمصطلحات المحدثين.

٢ـ راعينا في اختيار الأحاديث ما يُهذِّب الأخلاق، ويُقوِّم السلوك.

٣ـ أثبتنا عنوانًا يُمثل أبرز مقاصد الحديث.

٤ـ بيان بعض معاني المفردات الواردة في الحديث.

٥ـ إبراز الوجوه الإعرابية، واللطائف البلاغية الواردة في الحديث.

٦ـ استنباط ما يرشد إليه الحديث من الأحكام والفضائل.

٧ـ إظهار القضايا التي أوردها المصنِّف مع الوفاء بكل قضية بعبارة سهلة ميسورة.

٨ـ لم نتوسع في تخريج الحديث استنادًا إلى أن أصل الكتاب هو اختصار لصحيح البخاري.

ونحن إذ نقدم لأبنائنا الطلاب هذا المنهج الجديد في هذا الثوب البهيج، نشكر الله تعالى على ما وفقنا إليه من تيسير لمادته العلمية لتكون عونًا على فهم الحديث وتطبيقه في واقعنا المعاصر.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف

تمهيد

علم الحديث

أقسامه: ينقسم علم الحديث إلى قسمين:

(أ) علم الحديث دراية: هو علم بأصول وقواعد، يُعْرَف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرَّدّ، وما يتعلق بالرواية من الأحكام والمعاني والفوائد المستنبطة وغير ذلك.

موضوعه: الراوي والمروي من حيث القبول والرد، ومن حيث الأحكام والمعاني.

فائدته: تمييز الحديث الصحيح من غيره، ومعرفة ما يُقْبَل منه، وما يُرَدّ.

فضله: هو من أشرف العلوم، إذ إنَّه يتعلق بسنة رسول الله ﷺ لأنه تعرف به الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، ويُبنى عليه الفقه والعمل.

مِن أول من صَنَّفَ فيه تصنيفًا مستقلًّا: القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلَّاد الرَّامَهُرْمُزِيُّ، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ واسم كتابه " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ".

(ب) علم الحديث رواية: هو علم يشتمل على نقل ما أُضِيفَ إلى النبيِّ ﷺ قولًا، أو فعلًا، أو تقريرًا، أو صفة، وروايتها بأسانيدها، وضبطها، وتحرير ألفاظها.

موضوعه: أقوال النبيِّ ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخِلْقية والخُلُقية.

فائدته: معرفة ما نُسِبَ إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو صفة، وكيفية الاقتداء بسنته، والاحتراز عن الخطأ في نقلها عنه.

فضله: هو من أشرف العلوم منزلة، وأعلاها شأنًا؛ إذ عليه تُبْنَى قواعد الأحكام الشرعية، وهو البيان التطبيقي للقرآن الكريم.

أول من دون فيه: هو الإمام التابعي الجليل أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) وكان تدوينه بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه).

تعريف السنة:

في اللغة: الطريقة حسنة كانت أو سيئة.

وفي اصطلاح المحدِّثين هي: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقيةٍ أو خُلُقية أو سيرته الشريفة.

حجيتها:

السنة هي المصدر الثاني للتشريع، يَجِبُ اتباعها، وَتَحْرُم مخالفتها، وعلى هذا أجمع المسلمون، فمن أنكر ذلك فقد اتَّبَع غير سبيل المؤمنين.

الآيات الدالة على حجيتها:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١].

٢ـ قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٢].

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣].

٤ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤].

(١) سورة الحشر الآية: ٧.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٠.

(٣) سورة النساء الآية: ٦٥.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٣١.

حكم العمل بها ودليله:

العمل بالسنة هو عمل بالقرآن، كما دلت عليه الآيات السابقة، قيل لمُطَرِّف ابن عبد الله: لا تحدثونا إلَّا بالقرآن، فقال: والله لا نبغي بالقرآن بديلًا، ولَكِنْ نريد مَنْ هو أعلم منَّا بالقرآن.

وَرَوَى الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: «كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَيُخْبِرُهُ جِبْرِيلُ عليه السلام بِالسُّنَّةِ الَّتِي تُفَسِّرُ ذَلِكَ».

فالسنة مثل القرآن في الحُجِّيَّة والاستدلال، ووجوب العمل بها؛ فهي وَحْيٌ من الله تعالى أوحاه إلى نبيِّه ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1]، وقال ﷺ: «ألا إني أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[2]، يعني: السُّنَّة.

مكانتها في التشريع الإسلامي ومنزلتها:

دلت الآيات السابقة على حجية السنة، وأجمع المسلمون على أنَّ رتبتها في الاحتجاج بعد كتاب الله، ومما يدل على منزلتها ما يلي:

١ـ السُّنَّة تُبَيِّنُ القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[3] والبيان مؤخر عن الْمُبَيَّنِ.

٢ـ السُّنَّة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم؛ إظهارًا لأهميته وإبرازًا لمكانته.

٣ـ السُّنَّة تُفَصِّل مجمل القرآن، وتُقَيِّد مُطْلَقَه، وتُخَصِّص عَامَّه، وتُوَضِّح مُشْكِلَه.

٤ـ السُّنَّة استقلت بتشريعات سكت عنها القرآن، وأسست أحكامًا على جهة الاستقلال.

---

(١) سورة النجم الآيتان: ٣، ٤.
(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.
(٣) سورة النحل الآية: ٤٤.

اختصاص الأمة المحمدية بالحفظ والرواية سندًا، ومتنًا:

اختصت هذه الأمة المحمدية بالحفظ والرواية سندًا، ومتنًا دون غيرها من الأمم، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «نَقْلُ الثِّقَةِ عَنِ الثِّقَةِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الِاتِّصَالِ، خَصَّ اللهُ بِهِ الْـمُسْلِمِينَ دُونَ سَائِرِ الْمِلَلِ».

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ: خَصَّ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا: الْإِسْنَادِ، وَالْأَنْسَابِ، وَالْإِعْرَابِ[١].

وقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، ولَولا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ»[٢].

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ.

بيان لبعض مصطلحات تدور بين المحدِّثين:

١ـ الحديث: هو ما أُضِيف إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو وصفٍ خَلْقِيّ «أي: متعلق بالخِلْقَة» كوصفه ﷺ بأنَّه كان أزهر اللون[٣]، أو وصفٍ خُلُقِيّ «أي: متعلق بالأخلاق» كوصفه ﷺ بأنَّه كان أجود الناس.

٢ـ والخبر: مرادف للحديث على الصحيح.

وقيل: الخبر أعم من الحديث؛ لشموله ما جاء عن النبيِّ ﷺ، وعن غيره، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديثًا.

٣ـ والأثر: هو الحديث الموقوف، وقيل: الحديث مطلقًا، مرفوعًا[٤]،

---

(١) أي: الفصاحة والبيان.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه».

(٣) بعض حديث رواه البخاري في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومعنى أزهر اللون: أبيض مُشْرَبٌ بحُمْرَة.

(٤) هو ما أُضِيفَ إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء كان متصلًا أو منقطعًا.

أو موقوفًا[1]، أو مقطوعًا[2].

٤ـ والسُّنَّة: مرادفة للحديث بمعناه السابق.

وقيل: ما أُضِيفَ إلى النَّبيِّ ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

٥ـ والسند: الطريق الموصلة إلى المتن، أي: سلسلة الرجال الموصلة للمتن.

٦ـ والمتن: ما ينتهي إليه السند من الكلام (نص الحديث ولفظه).

المبحث الأول: تقسيم الخبر باعتبار طرقه

ينقسم الخبر المرادف للحديث ـ باعتبار طرقه ـ إلى خبر متواتر، وخبر آحاد:

تعريف المتواتر في اللغة: المتتابع.

وفي اصطلاح المحدثين: هو ما رواه في كل طبقة عدد كثير تُحِيل العادة توافقهم على الكذب، وكان مُسْتَنَد اتفاقهم الحِسّ[3].

شروطه: يظهر من التعريف السابق أنَّ شروط المتواتر أربعة:

١ـ أن يرويه عدد كثير، وقد اختلف في حد الكثرة على أقوال، والصحيح: أن العدد الذي يتحقق به التواتر غير منحصر فى عدد معين.

٢ـ أن تُوجَد هذه الكثرة في جميع طبقات[4] السند.

٣ـ أن تُحِيل العادة تواطؤهم على الكذب.

(١) هو ما أُضِيفَ إلى الصحابي رضي الله عنه قولًا أو فعلًا متصلًا أو منقطعًا، وليس فيه قرينة تدل على رفعه للنبي ﷺ.

(٢) هو ما أضيف إلى التابعي، ومن دونه من أتباع التابعين، قولًا له أو فعلًا، وكان للرأي فيه مجال.

(٣) أي: يكون مضمون الخبر مما يدرك بحاسة من الحواس الخمس «السمع، والبصر، والشم، والتذوق، واللمس»، كقولهم: حدثنا، وأخبرنا، وسمعنا، ورأينا، أو حدثني، وأخبرني، وسمعتُ، ورأيتُ.

(٤) الطبقة: هم الرواة المتقاربون في السِّن، وهي هنا بمعني: الحلقة في الإسناد.

٤ـ أن يكون مستند اتفاقهم الحس؛ كقولهم: سمعنا، أو رأينا، أو لمسنا، أو نحو ذلك، لا ما يثبت بالعقل الصِّرف، كوجود الصانع، وقِدَمِهِ، وحدوث العالم؛ لأنَّ العقل الصِّرْف يُمْكِن أَنْ يُخْطِئ، فلا يُسمى الخبر حينئذ: متواترًا.

حكمه: يفيد المتواتر العلم الضروري، أي: اليقيني الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقًا جازمًا كمن يُشاهدُ الأمر بنفسه، فإنه لا يتردد في تصديقه.

أقسامه: ينقسم الخبر المتواتر إلى قسمين هما: لفظي، ومعنوي.

فاللفظي: هو ما اتفق رواته في لفظه ومعناه، كحديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1] فقد رواه أكثر من سبعين صحابيًّا بهذا اللفظ.

والمعنوي: هو ما تواتر معناه دون لفظه، كحديث رفع اليدين في الدعاء، فقد رُوِيَ فيه نحو مائة حديث في قضايا مختلفة، كل قضية منها لم تبلغ حد التواتر، لكن العبارة المشتملة على رفع اليدين عند الدعاء، قد تواترت باعتبار ورودها في جميع الروايات التي يسميها البعض: توافر القدر المُشترك .

خبر الآحاد: هو ما فقَد شرطًا فأكثر من شروط التواتر الأربعة السابقة.

حكمه: يفيد الظن، أي: يحصل الظَّن الغالبُ بمضمون الخبر وتصديقه. ومنه المقبول والمردود، وعلى حسب أحوال الرواة مع المتن، فيكون منه الصحيح، ومنه الحسن، ومنه الضعيف، بل ومنه الموضوع كذلك.

والظن: هو إدراك الطَّرف الراجح فيفيد قوة في النفس يصدق بها الخبر.

تقسيم خبر الآحاد:

ينقسم خبر الآحاد بالنسبة إلى عدد طرقه إلى ما يلي: المشهور، والعزيز، والغريب.

---

(١) متفق عليه.

١ـ الحديث المشهور: هو ما رواه أكثر من اثنين، ولم يبلغوا عدد التواتر، وسُمِّيَ مَشْهُورًا؛ لشهرته ووضوحه.

مثاله: حديث أنس المخرَّج في الصحيح: «أَنَّ رَسُولِ الله ﷺ قَنَتَ شَهْرًا فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ، وَبَنِي لِحْيَانَ»[1]، فقد روَى هذا الحديث في كل طبقة من طبقات السند (أي: كل حلقة)أكثر من اثنين.

وقد يُطْلَق المشهور على ما اشتُهر على ألسنة الناس؛ فعلى هذا يشمل ما له إسناد واحد، بل ما ليس له إسناد أصلًا، وما له إسناد موضوع، وقد مَثَّلَ الحافظ السَّخَاويُّ لما اشتهر على ألسنة العوام بحديث: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، وحديث: «المَعِدةُ بيتُ الدَّاءِ»، وهما موضوعان مكذوبان لا يصح نسبتهما إلى رسول الله ﷺ.

٢ـ الحديث العزيز: هو ما لا يقل رواته عن اثنين، ولا تضر الزيادة فى بعض طبقات سنده، ولكن لا تقل عن اثنين في كل حلقة من حلقات الإسناد.

وهذا يعنى: أنَّه إذا وُجد في بعض طبقات السند ثلاثة فأكثر فلا يضر بشرط أن تبقى ولو طبقة واحدة فيها اثنان؛ لأن العبرة بأقل طبقة من طبقات السند.

مثاله: ما رواه الشيخان من حديث أنسٍ، والبخاريّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، رواه عن أنس: قتادةُ، وعبدُ العزيز بن صُهَيْبٍ، ورواه عن قتادة: شُعْبَةُ وسعيدُ بن بَشِيرٍ، ورواه عن عبد العزيز: إسماعيلُ بنُ عُلَيَّة، وعبدُ الوارث بنُ سعيدٍ، ورواه عن كُلِّ واحدٍ من هؤلاء الأربعة جماعةٌ.

(١) أخرجه البخاري، وهذه القبائل هم الذين قتلوا القراء في بئر معونة، فدعا عليهم النبي ﷺ شهرًا كاملًا.

وسمي عزيزًا؛ إمَّا لقلة وجوده وندرته، وإمَّا لكونه عَزَّ، أي: قوي لمجيئه من طريقٍ آخر.

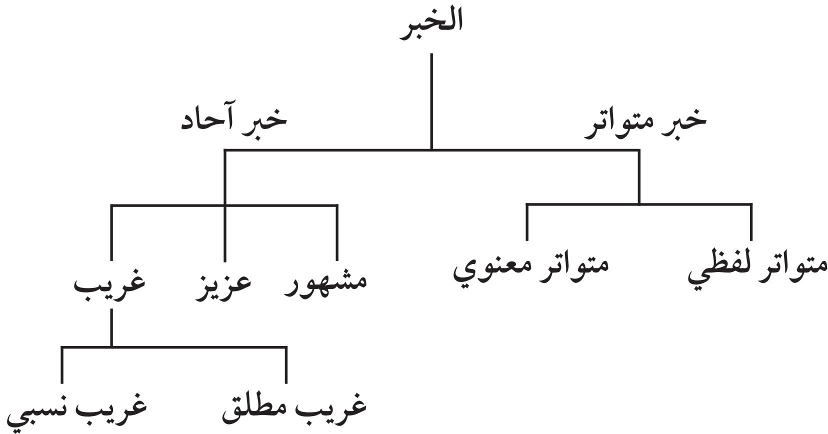
٣ـ **الحديث الغريب**: هو ما تفرد بروايته راو واحد، ولو في طبقة واحدة.

أقسامه: ينقسم الغريب إلى قسمين:

(أ) الغريب المطلق: وهو ما كانت الغرابة في أصل سنده، أي: في طرفه الذي فيه الصحابي، بأَنْ يرويه عن الصحابي راو فقط (أي: تفرد التابعي).

(ب) الغريب النسبي: هو ما كانت الغرابة في أثناء السند، كأن يروي الحديث عن الصحابي أكثر من راوٍ، ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم راو واحد.

رسم توضيحي يُبَيِّن أقسام الخبر باعتبار وصوله إلينا



تقسيم الخبر باعتبار القبول أو الرد
إلى مقبول وغير مقبول (مردود)

ينقسم الخبر باعتبار القبول والرد إلى قسمين: مقبول، وغير مقبول.

أقسام الحديث المقبول

ينقسم الحديث المقبول إلى أربعة أقسام: الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته، والحسن لغيره.

المبحث الثاني
الحديث الصحيح لذاته

هو ما اتصل سنده بنقل عدلٍ تام الضبط عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ، ولا علة قادحة.

إيضاح التعريف:

(اتصل سنده) معناه: أن كل راو من رواته قد أخذ الحديث مباشرة عن شيخه من أول السند إلى آخره.

(بنقل عدل) المراد بعدالة الرواة؛ أي: أنَّ كل راوٍ من رواته قد اتصف بكونه مسلمًا، بالغًا، عاقلًا غير فاسق «أي: غير مرتكب لكبيرة، ولا مُصِرٍّ على صغيرة من الذنوب والمعاصي»، ويكون سالمًا مما يُخِلُّ بالمروءة كالأكل في السوق، ومثل ذلك مما يُذمُّ عُرْفًا.

(تام الضبط) أي: كونه في المرتبة العليا من الضبط والحفظ واليقظة، فيحفظ حفظًا تامًّا لما يرويه عند روايته له. والضبط قسمان:

(أ) ضبط الصدر: وهو أن يحفظ الراوي ما سمعه من شيوخه، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، ولا يَضُرُّهُ الخطأ النادر.

(ب) ضبط كتاب: وهو صيانة الراوي لكتابه منذ سمعه، إلى أنْ يؤديَ منه، ولا يدفعه إلى من يُحْتَمَل أنْ يُبَدِّلَ فيه.

(السلامة من الشذوذ) أي: لا يكون الحديث شاذًّا، والشذوذ: هو مخالفة الراوي المقبول لمن هو أرجح منه حفظًا أو عددًا.

(السلامة من العلة) أي: لا يكون الحديث مُعَلًّا، والعلة في الأصل هي: سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث، أو حُسْنه مع أنَّ الظاهر السلامة منه.

مثال الصحيح لذاته: ما رواه البخاريُّ عن عَبْدِ الله بْنِ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عن الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»، فالحديث بهذا الإسناد صحيح لذاته، دون احتياجه إلى ما يُقَوّيه.

تنبيه: تتفاوت مراتب الصحيح لذاته بتفاوت الأوصاف المذكورة في تعريفه.

فمن المرتبة العليا: السَّند الذي أَطْلَقَ عليه بعض أئمة الحديث أنَّه أصح الأسانيد، كقول البُخَارِيِّ: «أصح الأسانيد: مَالِكٌ، عن نَافِعٍ، عن ابنِ عُمَر»، وهذه هي سلسلة الذهب.

أمَّا التفاوت بحسب المتن، فقد اتفقوا على أنَّ أصح الأحاديث ما اتفق على روايته البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما، ثم ما كان على شرط البخاري، ثم ما كان على شرط مسلم، ثم ما كان على شرط غيرهما كباقي الكتب الستة، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح

ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وغيرها، وإنَّما قَدَّمنا ما كان على شرط الشيخين لاتفاق العلماء على تلقي كتابيهما بالقبول.

الحديث الصحيح لغيره

هو الحديث المروي بسند حسن، إذا رُوي من طريق آخر مثله، أو أقوى منه.

وسُمِّيَ صحيحًا لغيره؛ لأن الصحة لم تأت من ذات السند الأول، وإنما جاءت من انضمام غيره له.

مثاله: حديث السواك المتقدم الذي رواه مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ، فإنَّه تَقَوَّى بمجيئه من طريق أبي الزِّنَاد، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هُرَيْرَة، ورجال هذا الطريق كل منهم عدلٌ تام الضبط، وقد أخرج البخاريُّ الحديث في «صحيحه» من هذا الطريق كما تقدم في مثال الصحيح لذاته.

المبحث الثالث
الحديث الحسن لذاته

هو ما اتصل سنده بنقل عدل خَفَّ ضبطُه عن التَّمام، من غير شذوذ، ولا علة.

مثاله: ما رواه الترمذي من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» فإن محمدَ بنَ عمرو بن عَلْقَمَة لم يتصف بالضبط التام، وإنَّما قَلَّ ضبطه عن التَّمام؛ لكلام في حفظه، فهو في درجة «صدوق» عند العلماء.

حكم الصحيح والحسن: الحديث الصحيح لذاته، والحسن لذاته يشتركان في الاحتجاج بكلٍّ منهما، والعمل بهما، وإنْ كان الحسن دون الصحيح في القوة، فيُرَجَّح الصحيح على الحسن عند التعارض، وعدم إمكان الجمع بينهما.

الحديث الحسن لغيره

هو الحديث الذي في سنده ضعف يسير كالانقطاع، أو الجهالة، أو الضعف اليسير لبعض رواته، ثم رُوي من طريق آخر مثله في الضعف، أو في مرتبة أعلى كالحسن لذاته.

مثاله: ما رواه الترمذيُّ في «جامعه» (٢٤٧٦) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: إِنَّا لَجُلُوس مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْـمَسجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ الله ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ، وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الكَعْبَةُ»؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». وقال الترمذيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

فرجال إسناد هذا الحديث مُحْتَجٌّ بهم عدا الراوي المبهم، وهو مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فهو مجهول، والحديث من طريقه ضعيف، لكن له شاهد[1] من طريق آخر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٦٤٠)، من طريق مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ

(١) الشاهد: هو الحديث المروي عن صحابي آخر؛ لكنه يشترك معه في اللفظ والمعنى أو المعنى فقط.

الرَّبَذِيِّ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ جَالِسًا بِقُبَاءٍ وَمَعَهُ نَفَرٌ، فَقَامَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَيْهِ بُرْدَةٌ مَا تَكَادُ تُوَارِيهِ... الحديث»، ولم يتكلم الحاكم بشيء عن درجته، ورجال إسناده مُحْتَجٌّ بهم، عدا مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ، وهو ضعيف، فيكون الحديث ضعيفًا بهذا الإسناد، ولكن بمجموع طريقيه يتقوى، ويكون حسنًا لغيره، وقد حسَّنَه الترمذي كما تقدم.

المبحث الرابع
الحديث الضعيف

الحديث الضعيف: هو ما قصر عن مرتبة الحديث الحسن لغيره.

فإذا فُقِد من الحديث شرط من شروط الحديث الحسن أو الصحيح: فإنه يكون ضعيفًا؛ لكن هذا الضعف منه ما ينجبر ويرتقي ويتقوى، ومنه ما لا ينجبر ولا يرتقي ولا يتقوى.

وسبب الضعف منحصر في أمرين:

(أ) انقطاع السند.

(ب) ضعف الراوي بسبب قدح في عدالته أو ضبطه، مثل: جهالته أو سوء حفظه.

فضعف الحديث بسبب انقطاع سنده تحته أنواع ستة، وهي:

١ـ **الـمُرْسَل:** هو ما أضافه التابعي ـ كبيرًا كان أو صغيرًا ـ إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

٢ـ الـمُنْقَطِع: وهو ما سقط من وسط إسناده راو واحد أو أكثر، بشرط عدم التوالي، وليس في أوله ولا في آخره.

٣ـ الـمُعْضَل: وهو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي بشرط ألا يكون السقط من أول السند.

٤ـ الـمُعَلَّق: وهو ما حُذِف من أول إسناده راوٍ فأكثر على التوالي (من جهة من أخرج الحديث: كالبخاري مثلًا).

٥ـ الـمُدَلَّس: هو أنْ يروي الراوي عَمَّن لقيه وسمع منه ما لم يسمعه منه، بلفظ يحتمل السماع كـ: «قال»، و «عن»، و «أن» فَيُوهِمُ أنه قد سمع منه هذا الحديث بعينه.

٦ـ الـمُرْسَلُ الخَفِيُّ: هو أن يروي الراوي عَمَّن عاصره ولم يلقه ما لم يسمع منه، بلفظ يحتمل السماع وغيره كـ: «قال»، و «عَنْ»، و «أنَّ» فَيُتَوهَّم أنه لقيه وسمع منه هذا الحديث بعينه.

الفرق بين المُدلَّس والمُرسَل الخفي: هو أن الراوي المُدَلِّسَ له شيخ لقيه وسمع منه؛ لكنه لم يسمع منه هذا الحديث الذي دلسه عنه بصيغة تُوهِم أنه قد سمعه منه.

والمرسل الخفي هو: أن يروي عن شيخ عاصره ولم يلقه بصيغة تُوهِم أنه سمعه منه.

وأما الضعف بسبب سوء حفظ الراوي أو جهالته فإنه ينتج عنه أنواع كثيرة من الحديث الضعيف، كـ: المُبهَم، والشَّاذ، والمُنكَر، والمُعلّ، والمُدرَج، والمَقلوب، والمُضطرب، والمُصحَّف، والمُحرَّف، وتلك الأنواع منها ما يقع أحيانًا في السند، وأحيانًا أخرى في المتن، وتارةً ثالثةً فيهما معًا، وفيما يلي تعريف موجز لكلٍّ منها:

١ـ الـمُبهم: وهو الحديث الذي في إسناده راوٍ لم يُصرَّح باسمه «مثل: رجل، أو امرأة».

٢ـ الشاذ: وهو ما رواهُ المقْبولُ مُخالِفًا لِمَنْ هُو أرجح مِنهُ حفظًا، أو عددًا.

٣ـ المنكر: هو ما رواه الضعيف مخالفًا به رواية المقبول، أو هو ما تبين فيه خطأ رَاويه أو ترجح، ولا يقيد بحال الراوي أو مخالفته.

٤ـ المُعَلّ: وهو الحديث الذي اطُّلِع فيه على علة تقدح في صحته، أو حُسْنه مع أن الظاهر السلامة منه.

٥ـ الـمُدْرَج: وهو ما غُيِّرَ سياق إسناده، أو أُدخِلَ في متنه ما ليس منه بلا فاصل يُميِّزه سواء في أوله أو في وسطه أو في آخره؛ كحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أسبغوا الوضوء وويل للأعقاب من النار». فقوله: «أسبغوا الوضوء» من قول أبي هريرة وصله بالحديث في أوله .

٦ـ المقلوب: وهو إبدال راوٍ بآخر في سند الحديث، أو تقديم أو تأخير في متن الحديث يُخِلُّ بمعناه، كأن يقول: كعب بن مرة، بدل: مرة بن كعب، وأما ما قدمت فيه جملة عن موضعها فحديث «إذا أمرتكم بشيء فأتوه، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ما استطعتم» وأصل الحديث فى الصحيحين: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم».

٧ـ الـمَزِيدُ في مُتَّصِلِ الأسانيد: هو زيادة راوٍ في أثناء سند ظاهره الاتصال.

٨ـ الـمُضْطَرِب: وهو ما رُوي على أوجه مختلفة بحيث لا يمكن الجمع بينها ولا ترجيح أحدها على الآخر، فإذا ترجح أحد الوجوه فلا يُسمى مضطربًا.

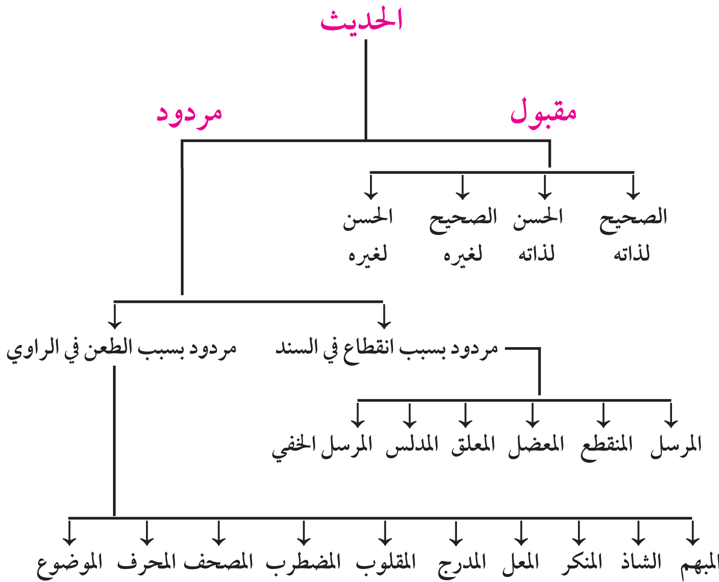
٩ـ المُصَحَّف: وهو ما كان التغيير فيه بالنسبة إلى نقط الحروف، مع بقاء صورة الخط كـ (عباس، وعياش)، (وأبي جمرة، وأبي حمزة).

١٠ـالـمُحَرَّفُ: وهو ما كان التغيير فيه بالنسبة إلى شكل الحروف، مع بقاء صورة الخط كـ (سَلَام بالتخفيف، سَلَّام بالتشديد) و (الرَّبِيع، والرُّبَيِّع).

١١ـ الموضوع: وتعريف الحديث الموضوع في اللغة هو: الْمُلْصَق، يُقالُ: وَضَعَ فُلانٌ عَلَى فُلانٍ كذا، أيْ: ألصقه به، ونسبه إليه زورًا وبهتانًا.

وفي الاصطلاح هو: الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ زورًا وكذبًا ولم يقله، وهو لا ينجبر ولا يرتقي ولا يتقوى، ولا تجوز روايته إلا مع بيان وضعه وكذبه.

رسم توضيحي يُبَيِّن أقسام الحديث من حيث القبول والرَّد



المبحث الخامس
أحــوال الرواة

سنقوم في هذا المبحث ببيان أوصاف الرواة من حيث التعديل والتجريح:

التعديلُ: هو الحكم بعدالة الراوي، وجعله موثوقًا به تُقْبَل روايته.

الجَرْحُ: الطَّعْن في الراوي وانتقاصه بما يَتَرَتَّب عليه عدم قبول روايته.

والفائـدة من معرفـة أحول الـرواة: قَبُولُ الحديـث عند تعديل راويـه، ورَدُّهُ عند جَرْحِهِ.

مراتب التعديل السِّتة وبعض ألفاظها:

١ـ ما دَلَّ على المبالغة في التوثيق، أو كان على وزن «أَفْعَل»، وهي أرفعها، مثل: فلان إليه المُنْتَهَى في التَّثَبُّت، أو فُلان أثبت النَّاس.

٢ـ ثمَّ مَا تأكَّدَ وصفه بالثقة، وذلك بتكرير اللفظ، مثل: ثقة ثقة، أو ما هو بمعناه، مثل: ثقة ثبت، أو ثقة حجة.

٣ـ ثُمَّ ما عُبِّرَ عنه بصفة دالَّة على التوثيق من غير توكيد، مثل: ثقة، أو حجة، أو عدل ضابط.

٤ـ ثُمَّ ما دَلَّ على التعديل مع الإشعارٍ بقصور الضبط عن التمام، مثل: صدوق، أو لا بأس به، أو صدوق له أوهام، أو صدوق ربما وهم.

٥ـ ثُمَّ ما ليس فيه دلالة على التوثيق، أو التجريح، مثل: فلان شيخ، أو روى عنه الناس، أو محله الصدق.

٦ـ ثُمَّ مَا أَشْعَرَ بالقُرْبِ من التجريح، مثل: فُلانٌ صالح الحديث، أو يُكْتَب حديثه.

حكم هذه المراتب:

ـ أمَّا المراتب الثلاث الأولى فحديث كل منهم صحيح لذاته، وإنْ كان بعضهم أقوى من بعض.

ـ أمَّا المرتبة الرابعة فحديث أصحابها حسن لذاته.

ـ وأما المرتبتان الخامسة والسادسة فلا يُحْتَجّ بأهلها، ولكن يُكْتَب حديثهم للاعتبار، وحديث كلّ منهم ضعيف بمفرده، ويتقوَّى بغيره.

مراتب الجرح الستة وبعض ألفاظها:

١ـ ما دَلَّ على التليين: وهي أسهلها في الجرح، مثل: فلان لَيِّن الحديث، أو فيه مَقَالٌ.

٢ـ ثُمَّ ما صُرِّحَ بعدم الاحتجاج به، مثل: فلان لا يُحْتَجّ به، أو ضعيف، أو منكر الحديث.

٣ـ ثُمَّ ما صُرِّحَ بعدم كتابة حديثه، أو بشدة ضعفه، مثل: فلان لا يُكْتَب حديثه، أو لا تَحِلّ الرواية عنه.

٤ـ ثُمَّ ما فيه اتهام بالكذب ونحوه، مثل: فُلان مُتَّهَمٌ بالكذب، أو مُتَّهَمٌ بالوضع، أو يَسْرِق الحديث، أو ساقط، أو متروك، أو ليس بثقة، أو ضعيف جدًّا، أو واهٍ بِمَرَّةٍ.

٥ـ ثُمَّ ما دَلَّ على وصفه بالكذب، مثل: يكذب، أو يَضَع الحديث.

٦ـ ثُمَّ ما دَلَّ على المبالغة في الكذب «وهي أسوؤها» مثل: كذَّاب، أو وضَّاع، أو دجَّال، أو أكذب الناس، أو إليه المُنْتَهَى في الكذب، أو هو رُكْن الكَذِب.

حكم هذه المراتب:

(أ) أما أهل المرتبتين الأولى والثانية فحديثهم ضعيف لا يُحْتجُّ به بمفرده في الفروض، ولا التحليل، أو التحريم، وإن كان أهل المرتبة الثانية دون أهل المرتبة الأولى، وكلاهما يُكْتَب حديثه للاعتبار بحيث إذا وُجِدَ طريق آخر مثله، أو في درجة الحسن لذاته، فيتقوّى به إلى الحسن لغيره، كما تقدم في تعريف الحسن لغيره.

(ب) وأما أهل المرتبتين الثالثة والرابعة فحديثهم ضعيف جدًّا، فلا يُعْتَبر به، ولا يُحْتَجُّ به بمفرده مطلقًا، ولكن إذا وُجد معه ثلاثة طرق أو أكثر مثله يتقوّى بمجموع طرقه إلى الضعيف فقط كما نص عليه الحافظ ابن حجر، مثل حديث: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَه اللهُ يومَ القِيَامَة فَقِيهًا» فله طرق كثيرة شديدة الضعف، فجعله العلماء بمجموعها ضعيفًا فقط.

(ج) أما أهل المرتبتين الخامسة والسادسة فمَنْ تَفَرَّد منهم بحديث كان موضوعًا؛ لثبوت كذب راويه.

مَن الذي يُقْبَلُ منه التجريح والتعديل؟ لا يُقْبَل الجَرْحُ والتَّعْدِيل إلَّا مِن مُتَيَقِّظٍ مُتَثَبِّتٍ عارفٍ بأسباب الجَرْحِ، وأسباب التَّعْدِيل.

دليل مشروعية التعديل والتجريح: يُسْتَدَلُّ للمشروعية بالمعقول والمنقول:

أما المعقول: فَلِمَا يَتَرَتَّبُ على هذا من تمييز الحديث الصحيح من الحسن من الضعيف، وإغلاق لباب الكَذب على رسول الله ﷺ، وفي هذا حفظ للشريعة، وصيانة لها من العبث والفساد حتَّى لا يصير الكذب شرعًا مُستَمرًّا إلى يوم القيامة، قال أبو بكر بن خَلَّاد ليحيى بن سعيد القَطَّان: أَمَا تَخْشَى أَنْ يكون هؤلاء

الذين تَرَكْتَ حديثَهم خُصَمَاءَك عند الله؟ فقال: لأنْ يكونوا خُصَمَائِي أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَصْمِي رسولُ الله ﷺ يومَئِذٍ، يقول لي: «لِمَ لَمْ تَذُبَّ الكذب عن حديثي؟» أي: لم تدفع وتُبعد عن حديثي الضعف والوضع ببيان ضعف الرواة أو كذبهم.

وأما المنقول: فمنه قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[1]، وقوله ﷺ في التعديل: «إِنَّ عَبْدَ الله رَجُلٌ صَالِحٌ»[2].

وقوله ﷺ في الجرح: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ»[3].

الحكم عند اجتماع جَرْحٍ وتَعْديلٍ: إذا اجتمع جَرْحٌ وَتَعْدِيلٌ في راوٍ واحدٍ؛ فإنْ أمكنَ الجمع بينهما فالجمع مُقَدَّم، وذلك مثل: حمل المطلق من الأقوال على المُقَيَّد، وإنْ لم يُمْكن الجمع فينظر في الترجيح بحسب القرائن، ويُرَاعَى الجَرْحُ إذَا كَانَ قد بَيَّنَهُ إمَامٌ عَارِفٌ بأسباب الجرح، وأسباب التعديل، ويُسَمَّى: الجَرْح المُفَسَّر.

❊ ❊ ❊

(١) سورة الحجرات الآية: ٦.

(٢) رواه البخاري، والمراد بعبد الله هنا: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٣) بعض حديث متفق عليه.

المبحث السادس
التعريف بأصحاب الكتب الستة

يَجْدُر بدارس مصطلح الحديث أنْ يتعرف على أصحاب الكتب الستة، لذا نذكُر ترجمة وجيزة لكل منهم، ونذكر كتابه.

١- الإمام البخاري:

اسمه، ونسبه: هو إمامُ المحدِّثين، وشيخُ الحفاظ: أبو عبد الله مُحمد بنُ إسماعيلَ ابنِ إبراهيم بنِ المُغيرةِ الجُعْفِيُّ البُخَارِيُّ.

مولده ونشأته: ولد يوم الجمعة ببُخَارَى[1] سنة ١٩٤هـ، وارتحل في طلب الحديث، فرحل إلى الشام، ومصر، والحجاز، والعراق، وغيرها.

شيوخه: تتلمذ على يد مشايخ عصره، منهم: مَكيُّ بنُ إبراهيم البَلْخِيُّ، وعَليُّ ابنُ المَدِينيِّ، وأحمد بنُ حَنْبَل، ويحيى بن مَعِين، وغيرهم كثير.

تلاميذه: رَوَى عَنْهُ خلقٌ كَثِيرٌ، مِنْهُم: أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو حَاتِم، وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ الفِرَبْرِيُّ «أشهر رواة «الصَّحِيحِ» عن البخاري».

منزلته وفضله: ألهمه الله تعالى حفظ الحديث وهو صَبِيٌّ في الكُتَّاب لم يتجاوز عمره عشر سنين، وقد ذكروا أنَّه كان ينظر في الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة، وكان لا يُجَارَى في حفظ الحديث سندًا مع تمييزه الصحيح من السقيم.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْقَصَّارُ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ جَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وقال: دعني أُقَبِّلُ رِجْلَيْكَ يَا أُسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ،

---

(١) مدينة قديمة تقع حاليًّا في جمهورية أوزبكستان.

وَطَبِيبَ الحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ كَفَّارَةِ الـْمَجْلِسِ فَذَكَرَ لَهُ عِلَّتَهُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ مُسْلِمٌ: لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ»[1].

مؤلفاته كثيرة، منها: كتاب: «الجامع الصحيح»، وهو أجل كتبه نفعًا، وأعلاها شأنًا، و «التاريخ الكبير»، و «الأدب المفرد»، وغيرها.

نُبْذَة عن الجامع الصحيح: اقتصر البخاريُّ على جمع الأحاديث الصحيحة، وسمَّى كتابه: «الجامع المُسْنَد الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنِهِ وأيامه».

ومعنى «الجامع»: هو الذي يشتمل على جميع أنواع الحديث الثمانية، وهي:

١ـ أحاديث العقائد
٢ـ أحاديث الأحكام
٣ـ أحاديث الفضائل
٤ـ الآداب
٥ـ الرقائق
٦ـ الشمائل
٧ـ السيرة النبوية
٨ـ وتفسير القرآن

منزلته:

وهو أول مصنَّف في الصحيح المُجَرَّد، لكنه لم يستوعب في كتابه كل الأحاديث الصحيحة، وعدد أحاديث البخاري بالمكرر ٧٥٦٠ حديثًا، وبغير المكرر ٢٦٠٠ حديث، وقيل في عدد أحاديثه غير ذلك.

وفاته: تُوفِّيَ ليلة عيد الفطر عام ستة وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ) عن اثنتين وستين سنة (٦٢).

(١) أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث»: (صـ: ١١٣).

٢ـ الإمام مسلم:

اسمه، ونسبه: هو الإمام الكبير إمام الحفاظ أبو الحسين مُسْلِم بنُ الحَجَّاج القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ[(١)].

مولده ونشأته: وُلِدَ بنيسابور سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ)، وطلب الحديث صغيرًا، ورَحَلَ في طَلَبِهِ إلى جميع مُحَدِّثي الأمصار في عصره، فرحل إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وغيرها.

شيوخه: تَلَقَّى الحديثَ عن قُتَيْبَة بنِ سعيد، وأحمدَ بنِ حَنْبَل، والبُخَارِيِّ، وتأثر به كثيرًا، وغيرهم كثير.

تلاميذه: روى عنه خَلْقٌ كَثِيرون؛ منهم إبراهيمُ بنُ مُحَمَّد بن سفيان الفقيه «أحد رواة الصحيح عنه»، والتِّرْمِذيُّ، وغيرهما كثير.

منزلته وفضله: أجمعوا على إمامته، وعُلُوِّ مرتبته في السنة، قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَةَ، وأَبَا حَاتِمٍ يُقَدِّمَان مُسْلِمَ بنَ الحَجَّاجِ في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وقال إسحاقُ بنُ مَنْصُورٍ لمُسْلِمٍ: لن نَعْدِمَ الخَيرَ ما أبقَاكَ اللهُ للمُسْلِمِينَ.

مؤلفاته: أَلَّفَ كُتُبًا كثيرة؛ منها: كتابه «الصحيح»، وكتاب «الوُحْدَان»، و «التمييز»، و«الأسماء والكنى»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه الصحيح: سمَّى مسلم كتابه: «المُسْنَد الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ»، ويُعَدُّ كتابه في المرتبة الثانية بعد «صحيح البخاري»، إلَّا أَنَّ مُسْلِمًا اهْتَمَّ دونَ البُخَارِيِّ بجمع طُرُقِ الحديث في مكان واحدٍ بأسانيده المتعددة، وألفاظه المختلفة، فسَهُلَ تناوله، بخلاف

(١) إقليم من أقاليم خُرَاسَان قديمًا وهي الآن في جمهورية إيران.

البُخَاريِّ، فإنَّه فَرَّقَها في الأبواب بسبب استنباطه الأحكام منها، وأورد كثيرًا منها في مظنته. فرحمه الله وأعظم له الجزاء، وعدد أحاديث صحيح مسلم بالمكرر دون المتابعات والشواهد ٥٧٧٠ حديثـًا وبالمتابعات والشواهد ٧٣٩٥ حديثـًا وعدد أحاديثه من دون المكرر ٣٠٣٣ حديثًا.

وفاته: توفي بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١هـ) عن سبعة وخمسين (٥٧) عامًا.

٣ـ أبو داود:

اسمه، ونسبه: هو سليمان بن الأشْعَث بن إسْحَاق الأَزْدِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ[١].

مولده ونشأته: وُلِدَ سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ)، ورَحَلَ في طلب العلم، وكتب عن أهل العراق، والشام، ومصر، وخُرَاسَان، وغيرها.

شيوخه: أخذ الحديث عن مشايخ البخاري، ومسلم، كأحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين، وقُتَيْبَة بن سعيد، وخَلْقٍ كثيرين.

تلاميذه: روى عنه ابنه عبدالله، وأَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وأبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ، وغيرهم.

منزلته وفضله: أَثْنَى العُلماءُ عليهِ، ووصفوه بالحفظ التَّام، والعلم الوافر، والفَهْم الثَّاقِب في الحديث وغيره.

مؤلفاته: صَنَّفَ كتاب «السُّنَن»، «والمراسيل»، «والبعث»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه «السنن»: قال أبو داود عن كتابه «السُّنَن»: «ولعل عدد الذي في كتابي من الأحاديث (٤٨٠٠)، ونحو (٦٠٠) حديث من المراسيل». وكانَ علماء الحديث قَبْلَ أبي داود قد صَنَّفُوا الجوامع والمسانيد، فجمعت كتبهم إلى السنن والأحكام أخبارًا أو قصصًا، ومواعظ وأدبًا، فلم يَقْصِد أَحَدٌ منهم إفراد

(١) إقليم عظيم قريب من خُرَاسَان. وهي حاليًّا ضمن دولة أفغانستان.

أحاديث الأحكام حتى جاء الإمامُ أبو داود، فعمل على جمع أحاديث الأحكام والاقتصار عليها، فاتفق له ما لم يتفق لغيره، وعرض كتابه على الإمام أحمد بن حنبل، فاستجاده، واستحسنه.

وعدد كتبه: ٣٥ كتابًا، وعدد أبوابه: ١٨٧١ بابًا.

وفاته: توفي بالبصرة سنة خمسٍ وسبعين ومائتين (٢٧٥هـ) رحمه الله تعالى، وأعظم له المثوبة والجزاء.

٤ـ التِّرْمِذِيُّ:

اسمه، ونسبه: هو الإمام الحافظ أبو عيسى مُحَمَّدُ بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضَّحَّاك السُّلَميّ التِّرْمِذِيُّ.

مولده ونشأته: وُلِدَ سنة ٢٠٩ هـ بتِرْمِذ[1]، وطاف البلاد، وسَمِعَ خَلْقًا كَثِيرًا من الخُرَاسانيين، والحِجَازِيين، وغيرهم.

شيوخه: تَلَقَّى الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، مثل: قُتَيْبَة بن سعيد، وإسحاق بن موسى، ومحمد بن إسماعيل البُخَارِيّ، وغيرهم.

تلاميذه: تتلمذ على يديه خَلْقٌ كثيرون؛ منهم محمد بن أحمد بن محبوب المَحْبُوبِيّ، راوي كتاب الجامع عنه، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ النَّسَفِيُّ، وَالهَيْثَمُ بنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ الحَافِظُ رَاوِي كتاب (الشَّمَائِل المحمدية) عَنْهُ، وآخَرُونَ.

منزلته وفضله: اتفقوا على إمامته، وعُلُوِّ منزلته، وذكره ابن حبان في «الثقات»، فقال: كان ممن جَمَعَ، وصَنَّفَ، وحفظ، وذاكر. وقال أبو يعلى الخليلي: ثقة متفق عليه.

(١) مدينة على نهر جَيْحُونَ من إقليم تابع لخُرَاسَان، تتبع حاليًّا جمهورية أوزبكستان.

تصانيفه: له تصانيف كثيرة في علم الحديث، أجلُّها: كتاب «الجامع»، المعروف بـ «سنن الترمذي»، وكتاب: «العلل الكبير» له.

نُبْذَة عن كتابه «الجامع»: يُعَدُّ كتاب الترمذي الْمُسَمَّى: «سنن الترمذي»، أو «جامع الترمذيِّ» مِن أحسن الكتب ترتيبًا، وأكثرها فائدة، وأقلها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره من ذكر مذاهب الصحابة الفقهية، فمَنْ بَعْدَهم، ووجوه الاستدلال، وبيان أنواع الحديث من الصحيح، والحَسَن، والغَرِيبِ، وفيه جَرْحٌ وتَعْدِيلٌ، وفي آخره كتاب «العِلَل» قد ذكر فيه التعريف الاصطلاحي للحديث الحسن لغيره حسبما طَبَّقَه في خلال «جامعه»، وتكلَّم على علل الحديث الخفية، والظاهرة.

قال الترمذي: «صَنَّفْتُ هذا الكتاب فَعَرَضْتُهُ على علماء الحجاز فَرَضُوا به، وعرضته على علماء العراق فَرَضُوا به، وعرضته على علماء خراسان فَرَضُوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نَبِيٌّ يتكلم». فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أعظم جزاء، وعدد أبواب كتابه الجامع (٢٢٨١) وعدد كتبه (٥٠) كتابـًا غير كتاب العلل الذى ختم به الترمذي جامعه، وعدد أحاديثه، أي: الجامع (٣٩٥٦) حديثًا.

وفاته: كُفَّ بصره في آخر عمره، وتُوفِّيَ رحمة الله تعالى بتِرْمِذ سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩هـ) عن سبعين عامًا.

٥ـ النَّسَائِيُّ:

اسمه، ونسبه: هو الإمام الحافظ الفقيه أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب بن علي ابن بَحْر بن سِنَان النَّسَائِيُّ[١].

(١) نسبة إلى مدينة «نَسَا» تابعة لإقليم بخراسان. وتقع حاليًّا في دولة تُركمانستان.

مولده ونشأته: وُلِدَ سنة ٢١٤ هـ، ورحل إلى قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيد البَلْخِيِّ، وأخذ عنه الحديث، كَانَ مِنْ بُحُورِ العِلْمِ، مَعَ الفَهْمِ، وَالإِتْقَانِ، وَنَقْدِ الرِّجَالِ، وَحُسْنِ التَّأْلِيفِ، رَحَلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ إلى خُرَاسَانَ، وَالحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالعِرَاقِ، وَالجَزِيرَةِ، وَالشَّامِ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَرَحَلَ الحُفَّاظُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

شيوخه: تَلَقَّى الحديث عن جماعة من أئمة الحديث؛ منهم قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ البَلْخِيُّ، وأبو داود السِّجِسْتَانِيُّ، وَهِشَامُ بنُ عَمَّارٍ، وَبِشْرُ بنُ مُعَاذٍ العَقَدِيُّ، وغيرهم كثير.

تلاميذه: أخذ عنه خَلْقٌ كثيرون؛ منهم أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيّ، وَأَبُو القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ، ورواة كتاب «السنن» عنه، مثل: ابن حَيْوة، وَأَبِي بَكْر بنِ السُّنِّيِّ، وَسواهم خَلْق كَثِيْر.

فضله: هو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء، اجتمعوا على تَقْدِيمِهِ، وتَقْدِيرِهِ، قَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُذْكَرُ بِهَذَا العِلْمِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ».

مؤلفاته: له كُتُبٌ كَثيرةٌ في الحديث، والعِلَل، وغير ذلك، وله كتاب: «المُجتَبى»، المعروف بـ «السُّنَن الصغرى»، و «السنن الكبرى»، وَكِتَاب: «الضُّعَفَاءِ»، وغيرها.

نُبْذَة عن كتابه «السنن»: أَلَّفَ الإمام النَّسَائِيُّ كتابه «السُّنَن الكبرى»، ورواها عنه جماعة من تلاميذه، ورواية بعضهم تنفرد بما ليس في رواية الآخر من الكتب، مثل: كتاب: «التفسير»، وكتاب: «عمل اليوم والليلة»، ثم اختصر النسائي من «سننه الكبرى» كتابه «المُجتَبى من السنن»، والمشهور بـ «السُّنَن الصغرى»، مع بعض الزيادات فيه عمَّا في «الكبرى»، لَكِنْ زيادات «الكبرى» على «المُجتَبى» هي الأكثر، بما يُقَارِب عدد أحاديث «المُجتَبى».

وقد جمع كتابُ النسائيِّ بين الحديث والفقه، قَالَ الحَاكِمُ: كَلَامُ النَّسَائِيِّ عَلَى فِقْهِ الحَدِيثِ كَثِيرٌ، وَمَنْ نَظَرَ فِي «سُنَنِهِ» تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كَلَامِهِ، وكان شَرْطه فِي الرِّجَالِ يُقَارِب في جُمْلَته شَرْطَ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وبلغت أحاديث الكتاب (٥٧٦١) حديثًا

وفاته: قيل: مَاتَ بمكة، والراجح أنه مات بالرملة من مدن فلسطين ودُفن ببيت المقدس سنة ثلاث وثلاثمائة (٣٠٣هـ)، وهو مدفون بها بعد أن عاش ٨٩ عامًا.

٦ـ ابن ماجه:

اسمه، ونسبه: هو أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ يزيدَ بن عَبْدِ الله بنِ مَاجَه القَزْوِينِيُّ.

مولده ونشأته: ولد سنة ٢٠٩ هـ، بقزوين[١] وارتحل لكتابة الحديث وتحصيله إلى البصرة، والكوفة، وبغداد، ومكة، والشام، ومصر، والحجاز، وغيرها.

شيوخه: أَخَذَ الحديث عن كثيرٍ من شيوخ الأمصار؛ منهم أَبو بَكْر بنُ أَبِي شَيْبَةَ، وأبو حَاتِم الرَّازيُّ، وَهِشَامُ بنُ عَمَّارٍ، وَبِشْرُ بنُ مُعَاذٍ العَقَدِيُّ، وغيرهم.

تلاميذه: حَدَّثَ عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى الأَبْهَرِيُّ، وَأَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بنُ رَوْحٍ البَغْدَادِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ القَطَّانُ «راوي كتاب «السُّنَن» عنه، وَآخَرُونَ.

فضله: كَانَ ابْنُ مَاجَهْ حَافِظًا نَاقِدًا صَادِقًا، وَاسِعَ العِلْمِ، قَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ كَبِيرٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، مُحْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالحَدِيثِ وَحِفْظٌ.

مؤلفاته: كثيرة منها كتاب «السُّنَنِ» المشهورة، و «التَّارِيخِ»، و «التَّفْسِيرِ»، وغيرها.

---

(١) قَزْوين تتبع حاليًّا جمهورية إيران.

نُبْذَة عن كتابه «السنن»: قال ابْنُ مَاجَهْ: عَرَضْتُ هَذِهِ «السُّنَنَ» عَلَى أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَنَظَرَ فِيهِ، وَقَالَ: أَظُنُّ إِنْ وَقَعَ هَذَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعَطَّلَتْ هَذِهِ الجَوَامِعُ، «يعني: جوامع الحديث»، أَوْ أَكْثَرُهَا. وقال ابن كثير: كتاب «سنن ابن ماجه» المشهورة دَالٌّ على عَمَلِهِ وعِلْمِهِ واطِّلاعِهِ واتِّبَاعِهِ للسُّنَّة في الأصول والفروع، وهو كتابٌ مُفِيدٌ قويٌّ التبويب في الفقه، وأحاديثه كلها جِيَاد سوى اليسير».

وقَالَ أَبُو الحَسَنِ القَطَّانُ «راوي كتاب «السُّنَن» عنه: «فِي «السُّنَنِ» أَلْفٌ وَخَمْسُ مائة بَابٍ، وَجُمْلَةُ مَا فِيهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ حَدِيثٍ،وعدد الأحاديث في كتاب السُّنَن لابن ماجه بالمكرر ما بين «٤٣٤١»، و «٤٣٩٧» حديثًا؛ فتحديد القَطَّان المذكور تقريبيٌّ.

وفاته: تُوُفِّيَ الإمام ابن ماجه سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٢٧٣هـ) عن أربعة وستين عامًا، رضي الله عنه وأرضاه.

* * *

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة الحديث يُتَوَقَّع من الطالب أن:

١ـ يدرك معاني الأحاديث المتعلقة بالإيمان، والعلم، والبر، والصلة، والآداب، والطهارة، والصلاة، وغير ذلك.

٢ـ يعرف معاني المفردات الغامضة في كل حديث.

٣ـ يقف على شرح وبيان الأحاديث المقررة.

٤ـ يقف على أوجه الإعراب الواردة في الأحاديث.

٥ـ يتذوق الأسرار البلاغية الواردة في الأحاديث.

٦ـ يستنبط الدروس المستفادة من الأحاديث.

٧ـ يحفظُ متون عشرين حديثًا.

❊ ❊ ❊

الحديث الأول
الأعمال بالنيات

عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1].

التعريف براوي الحديث[2]:

هو عُمر بنُ الخطّاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن عديّ القُرشيُّ، أبو حفص أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، تولَّى الخلافة عشر سنوات، من أشراف قريش وأشدها قوةً في الجاهلية والإسلام، كان ملهَمًا عالمًا، زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، روى عن النبي ﷺ (٥٣٧) حديثًا، وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٢٣هـ عن ٦٢ سنة.

---

(١) جاء في بعض روايات «صحيح البخاري» بلفظ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٢) في اصطلاح المحدِّثين يعرف بالراوي الأعلى للحديث، وهو الصحابي الذي سمع الحديث من النبي ﷺ مباشرة إذا كان الحديث موصولًا، أما إذا كان الحديث مرسلًا فإن الراوي الأعلى هو التابعي الذي تتلمذ على يد الصحابي.

معاني المفردات:

معناها	الكلمة
يُراد بها: الأعمالُ البدنية قولًا وفعلًا، فرضًا ونفلًا، قليلًا وكثيرًا الصادرة من المكلفين المؤمنين صحيحة مُجْزية.	الأَعْمَال
جمع نِيَّة، وهي لغة: القصد، والعزم. وفي الاصطلاح: هي قصد المرء بقلبه الشروع في العمل؛ ليميز العبادة عن العادة، أو قصده بالعمل وجه الله تعالى من غيره.	بِالنِّيَّات
بكسر الراء، أي: رَجُل، ويدخل فيه المرأة أيضـًا.	امْرِئ
أي: الذي نواه أو نيته، وكذا لكلِّ امرأة ما نوت؛ لأن النساء شقائق الرجال.	مَا نَوَى
الهِجْرَة تعني: الترك، والمراد بها هنا: الانتقال من مكة ـ قبل فتحها ـ إلى المدينة.	هِجْرَتُهُ
بضم الدال من الدُّنُو وهو القُرْب؛ سُمِّيَت بذلك لِدُنُوِّها من الآخرة، أو من الزوال.	دُنْيَا
أي: يُحَصِّلُهَا.	يُصِيبُهَا
أي: يَتزوَّجُها.	يَنْكِحُهَا

المباحث العربية:

«إِنَّمَا» أداة قصر ومعناه: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، وفي جملة «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» قصر المبتدأ وهو الأعمال على الخبر المحذوف المقدر وهو (كائنة) بما يسمى عند علماء البلاغة (قصر الموصوف على الصفة) ومعناها: إنما الأعمال كائنة بالنيات، أو أن قبول الأعمال متوقف ومقصور على نياتها، وفائدة أسلوب القصر: تقوية الحكم، وتأكيده، و«إِنَّمَا» أصلها «إنَّ» الناسخة المؤكدة، ثم دخلت عليها «مَا» الزائدة فكفتها عن العمل.

«الْأَعْمَالُ»: مبتدأ مرفوع بالضمة، و«بِالنِّيَّاتِ» جار ومجرور متعلق بمحذوف الخبر، وتقديره: «مقبولة، أو صحيحة، أو كاملة، أو نحو ذلك».

و «الباء» في قوله: «بِالنِّيَّاتِ» للمصاحبة، ومعناها: إن الأعمال مصاحبة النيّات، أو للسببية ومعناها: إن ثواب الأعمال يكون بسبب النِّيَّات.

«وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»: الواو عاطفة، و «لكل» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم و«ما» موصولة بمعنى الذي، وهي مبتدأ مؤخر، والمعنى: وإنما لكل امرئ الذي نواهُ.

«فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ»: لا يُجيزُ أهل العربية اتحاد الشرط وجوابه، وقد اتحدا هنا في هذا الحديث، والجواب أن المعنى: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ﷺ نيةً وقصدًا فهجرته إلى الله ورسوله ﷺ حكمًا وشرعًا، أو ثوابًا وفضلًا»؛ وبذلك تغاير الشرط مع الجواب.

«فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»: جواب الشرط.

«دُنْيَا»: مقصورة ؛ غير مُنَوَّنة للزوم ألف التأنيث. وقيل: للعَلَمِيَّة والتأنيث بأن نُقِلت عن الوصفية، وجُعِلَت عَلَمًا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ منزلة هذا الحديث.

٢ـ المقصود بالأعمال في الحديث.

٣ـ النية، تعريفها، منزلتها، حُكمها، وشرطها، ومعناها.

٤ـ المقصود بالهجرة، وسبب ورود هذا الحديث.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ منزلة هذا الحديث وسبب ذلك:

ـ وهذا الحديث هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، حتى قال الشافعيُّ، وأحمد: إنه يدخل فيه ثلث العلم، وَوَجَّهَ الْبَيْهَقِيُّ كَوْنَهُ ثُلُثَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كَسْبَ الْعَبْدِ يَقَعُ بِقَلْبِهِ، وَلِسَانِهِ، وَجَوَارِحِهِ؛ فَالنِّيَّةُ أَحَدُ أَقْسَامِهَا الثَّلَاثَةِ، وَأَرْجَحُهَا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ عِبَادَةً مُسْتَقِلَّةً، وَغَيْرُهَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وعن الشافعيِّ أيضًا أنه يدخل فيه نصف العلم، فالدين له ظاهر وباطن والنية متعلقة بالباطن، والعمل هو الظاهر، وأيضًا فالنية عبودية القلب، والعمل عبودية بالجوارح.

٢ـ المقصود بالأعمال في الحديث:

الأعمال في الحديث لفظ عام يشمل أعمال الإنسان المكلَّف، وغير المكلَّف، الدينية، والدنيوية، لكن العموم هنا غير مراد إذ المراد أعمال العباد الصادرة عن المكلفين، والتي تفتقر إلى نية كالأعمال الشرعية، أما ما لا يفتقر إلى نيَّة كالأكل، والشرب، واللبس، وغيرها من العادات فَيُخَصّ من عموم الأعمال المذكورة في

الحديث، وعلى ذلك يكون معنى قوله: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» صحيحة ومقبولة، ويكون التقدير: إنما تصح الأعمال بالنيات أو تقبل بإخلاص النيات.

وقال جماعة من العلماء: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» في الحديث على عمومها لا يُخَصُّ منها شيء، وعلى هذا القول يكون المعنى: الأعمال واقعة أو حاصلة بالنيات، وقال الأحناف: إنما كمال الأعمال بالنيات، والقول الأول أولى؛ لأن الصِّحَّة أكثر لزومًا للحقيقة من الكمال فالحمل عليها أولى؛ لأن ما كان ألزم للشيء كان أقرب خطورًا بالبال عند إطلاق اللفظ، وهذا لا يعني أن الأحناف لا يشترطون النية في كُلِّ العبادات، وإنما الخلاف بينهم وبين الجمهور في الوسائل لا في المقاصد.

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا حاجة إلى تقدير محذوف من الصحة والكمال وغيرهما، وإنما المراد حقيقة العمل الشرعي، أي: إنما الأعمال المعتد بها شرعًا.

٣ـ النية، وتعريفها – لغة وشرعًا – ومنزلتها، وحُكمها، وشرطها، ووقتها:

والنية لغة معناها: القصد. وقيل: من النَّوى بمعنى: البعد، فكأن الناوي للشيء يطلب بقصده وعزمه ما لم يصل إليه بجوارحه وحركاته الظاهرة؛ لبعده عنه فَجُعِلَت النية وسيلة إلى بلوغه.

والنية شرعًا: يعني إرادة الشيء مقترنًا بفعله، فإن تراخى عنه كان عزمًا.

وقيل: قصد الفعل ابتغاء وجه الله تعالى، وامتثالًا لأمره.

واختلف العلماء هل النية شرط أو ركن؟ والراجح: أنها ركن في أول العبادة، ويشترط استصحابها إلى آخرها.

وحكم النية: الوجوب. ومحلُّها: القلب، فلا يكفي النطق بها مع غفلته، لكن النطق جائز ليساعد اللسان القلب.

وشرطها: إسلام الناوي، وتمييزه، وعلمه بالمنْوِيِّ، والجزم به. والقصد بها تمييز العبادات عن العادات، أو تمييز رتبتها.

ووقت النية: أوّل العبادات.

- وخَصَّ ﷺ المرأةَ بالذكر في الحديث بعد قوله: «إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا» مع أنها داخلة في متاع الدنيا، من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به زيادة في التحذير؛ لأن الافتتان بها أشدّ، ووقع الذم في الحديث على مباح من ذكر الدنيا والمرأة؛ لكون فاعله أخفى خلاف ما أظهر؛ إذ خروجه في الظاهر ليس لطلب الدنيا، بل لطلب فضيلة الهجرة.

٤-المقصود بالهجرة وسبب ورود هذا الحديث:

- والمراد بالهجرة في الحديث: الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة؛ لقوله ﷺ: «لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»[١]، والهجرة في الحقيقة: مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ففي الحديث: «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

- اشتهر أن سبب ورود[٢] هذا الحديث: قصة مهاجر أم قيس المروية في المعجم الكبير للطبراني بسنده عن ابن مسعود قال: «هَاجَرَ رَجُلٌ لِيَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قَيْسٍ، وَكَانَ يُسَمَّى: مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسٍ»، وهذا السبب وإن كان لِقِصَّة خاصة إلا أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، بمعنى: أن العبرة ليست بالواقعة التي ورد فيها الحديث، وإنما العبرة أن اللفظ عام يشمل كل الوقائع المماثلة عبر الزمان.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحهما».

(٢) «سبب ورود الحديث» يكون في الزمان النبوي الشريف، ويختلف عنه «سبب إيراد الحديث» فإنه يكون بعد وفاة النبي ﷺ حيث يورد أحد الصحابة الحديث ليستدل به على حكم معين، أو في واقعة معينة.

٥- ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ أنَّ الأعمال لا تصح، أو لا تُقْبَل، أو لا تَكْمُل، أو لا تستقر إلا بالنية.

٣ـ الحثُّ على استحضار النية في كل عمل، وجعلها خالصة لله لا لغيره.

٤ـ من كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصدًا، كانت هجرة مقبولة يُثَاب فاعلها.

٥ـ الحثُّ على أن يكون المرء في هجرة دائمة لله تعالى بهجر المعصية إلى الطاعة، وهجر النوم والراحة طلبًا للرزق الحلال بدل السؤال وغيرهما.

٦ـ تحذيرُ المرء من التعلق الشديد بالحياة الدنيا، لاسيما التعلق بالمرأة والافتتان بها.

٧ـ الأعمالُ في الحديث تُطْلَق على أعمال القلب، واللسان، والجوارح.

٨ـ الحثُّ على الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأفعال والتصورات، وتربية النفس على ذلك.

٩ـ الحذر من الرياء والسمعة والعُجْب، فإن الرياء هو الشرك الخفي.

١٠ـ نيةُ المرء خير من عمله؛ لأن كل عمل يحتاج إلى نية، وأن المرء يُثاب عليها حتى وإن لم يقترن بها عمل.

١١ـ الإخلاصُ يعني: أن يقصد المسلم في أقواله وأفعاله وأحواله وجه الله والدار الآخرة.

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(بِالنِّيَّات ـ هِجْرَتُهُ ـ يُصِيبُهَا ـ يَنْكِحُهَا).

س٢: ما نوع الباء في قوله ﷺ: «بِالنِّيَّاتِ»؟ وما معنى الحديث على كلٍّ؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك مبينًا منزلته وسبب ذلك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: هل النية فى الحديث شرط أو ركن؟

س٦: ما المقصود بالهجرة فى هذا الحديث؟

س٧: بين سبب ورود الحديث، ولماذا خص المرأة بالذكر؟

س٨: كيف ترد على الإشكال الوارد حيث أتى بلفظ (وإنما لكل امرئ ما نوى) بعد قوله: (إنما الأعمال بالنيات)؟

س٩: ما المقصود بالإخلاص؟ وما أهميته في حياة الفرد والمجتمع؟

س١٠: ما الفارق بين سبب ورود الحديث وسبب إيراد الحديث؟

س١١: ماذا تعرف عن الراوي الأعلى للحديث؟

س١٢: ما إعراب: «الأعمال»، و«بالنيات»؟

س١٣: هل يجوز عند علماء العربية اتحاد الشرط وجوابه؟ وكيف تجيب عمن يقول: إنه قد اتحد الشرط وجوابه في هذا الحديث، ولذا فإن الحديث يخالف قواعد اللغة العربية؟

س١٤: كيف تنصح زميلًا لك يحب أن يشارك في الإذاعة الصباحية بالمعهد لكي يكون مشهورًا، أو يتكلم عنه المدرسون والطلاب، أو يسمع الناس به ويثنوا عليه؟

الحديث الثاني
التحذيرُ من سِبابِ المُسلم وقتالِه

عن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَليُّ، أبو عبد الرحمن، من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بالقرآن بمكة، وهو صاحب سِرِّ النبي ﷺ وسِواكِه ونَعله، روى عن النبي ﷺ (٨٤٨) حديثًا، تُوُفِّيَ سنة اثنتين وثلاثين (٣٢هـ) عن بضع وستين سنة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سِبَابُ الْمُسْلِم	أي: شَتْمُهُ، والتَّكَلُّمُ في عِرْضِهِ بما يَعِيبُهُ ويُؤْلِمُهُ.
فُسُوقٌ	أي: فجورٌ وخروجٌ عن الحق، والفسق في اللغة: الخروج، وشرعًا: الخروج عن طاعة الله ورسوله ﷺ.
وَقِتَالُهُ	أي: مقاتلةُ المسلم للمسلم، وحَمْلُ السلاح عليه بدون حق.

المباحث العربية:

«سِبَابُ»: مصدر بمعنى السبِّ، يُضاف لمفعوله، مصدر من سَبَّ يَسُبُّ سَبًّا وسبابًا. وقيل: يقتضي المفاعلة مثل القتال، أي: تَشاتُمُهما فسوق. والسباب أشد

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

من السبِّ؛ لأن السباب يعني أن يقول الرجل ما فيه وما ليس فيه، يريد عيبه وتنقيصه والنيل منه.

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ»: جملة في محل رفع على أنها خبر «أَنَّ».

الشرح والبيان:

ويتضمن إجمالًا ما يلي:

١ـ الكفر: حقيقته، المراد به في الحديث.

٢ـ النفس المسلمة وحرمة قتلها، وجزاء من فعله.

٣ـ الاستدلال بالحديث في الرد على بعض الفرق.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ الكفر: حقيقته، المراد به في الحديث:

ـ ليس المراد بالكفر حقيقته التي هي الخروج عن ملة الإسلام، بل أُطْلِقَ عليه ذلك مبالغةً في التحذير، معتمدًا على ما تقرر من القواعد على عدم كفره بمثل ذلك.

أو أطلقه عليه لشبهه به؛ لأن قتال المسلم من شأن الكافر.

وقيل: إنه يؤول إلى الكفر لشؤمه، أو لأنه كفعل الكفار.

وقيل: المراد به الكفر بالله تعالى، وأَنَّ ذلك في حق من فعله مستحلًّا بلا مُوجب، ولا سبب[1].

(١) إجماع علماء أهل السنة منعقد على أن المؤمن لا يكفر بقتال المؤمن، وليس المراد بالكفر: الخروج من دين الإسلام وترك ملته، بل المراد: كفران حقوق المسلمين؛ وتعليل ذلك: أن الله تعالى جعلهم إخوة، وأمر بالإصلاح بينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة الحجرات آية ١٠.

٢ـ النفس المسلمة وحرمة قتلها، وجزاء من فعله:

ـ لَمَّا كان القتالُ أشد من السِّبَاب حيث يُفْضِي إلى إزهاق الرُّوح، عَبَّرَ عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر، وقد حذر الإسلام من قتل المسلم بغير حق لعظيم حقه وحرمته، فقال عز من قائل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1]، وروى الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم ـ أي: بغير حق» ـ.

٣ـ الاستدلال بالحديث في الرد على بعض الفرق:

ـ وفي الحديث الرد على المرجئة القائلين بأنَّ مُرتكبَ الكبيرةِ غيرُ فاسق، فلا يضرُّ مع الإيمان معصيةٌ كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وسُمُّوا بالمرجئة؛ لأنهم أخَّروا الأعمال عن الإيمان، من الإرجاء وهو التأخير، أي: فلا يُحْذَر من المعاصي مع حصول الإيمان، ولا يُفْهَم من الحديث تقوية مذهب الخوارج الذين يُكَفِّرُون بالمعاصي؛ لأنه سبق أنَّ ظاهره غير مراد.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ لا يُفهم من الحديث تكفير المسلم؛ لأن الحكم بالكفر أمر جدُّ خطير، وقد حذرنا ـ الله تعالى ـ منه، ونهى عن التعجُّلِ به، أو إقراره إلا بعد التأكُّدِ من أسبابه فَلأَنْ يُخْطِئَ الإنسان في العَفْو خير من أَنْ يخطئ في العقوبة.

٣ـ التكفير بعد قيام أسبابه وانتفاء موانعه من حق القضاء الشرعي فقط، وليس من حقِّ الجماعات الدينية أو الأفراد ولا الدعاة وأئمة الوعظ والإرشاد.

---

(١) سورة النساء الآية: ٩٣.

٤ـ منزلة المسلم وحرمة قتله أو التحريض عليه.

٥ـ التحذير من قتل المسلم بغير حق .

٦ـ وجوب المحافظة على النفس البشرية؛ لغضب الله ولعنه من قتلها أو آذاها.

٧ـ تعظيم حق المسلم وتوكيده، ووجوب صيانة عرضه وماله ودمه.

٨ـ إذا سَبَّ المسلم أخاه المسلم فإنه يكون بذلك مخالفًا لآداب الإسلام وتعاليمه.

٩ـ فيه رد على الخوارج في دعواهم تكفير مرتكب الكبيرة؛ إذ إن الوصف بالفسق غير الوصف بالكفر شرعًا.

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(سِبَابُ المُسْلِمِ ـ فُسُوقٌ ـ قِتَالُهُ).

س٢: ما المراد بالكفر الوارد في الحديث؟ ولماذا عبر بالكفر عن القتال؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث، وكيف ترد بالحديث على المرجئة؟

س٥: من خلال دراستك للحديث: بَيِّن هل اعتنى الإسلام بحق المسلم وأكَدَّ حرمته؟ وضح ذلك.

س٦: كيف أرشدنا هذا الحديث الشريف إلى حرص النبي ﷺ على تعليم أمته؟

س٧: ما المراد بالفسوق؟ وهل هو أعلى من الكفر؟ وضح ذلك مع التعليل.

س٨: هل من حق الأفراد أو الجماعات تكفير من يقول قولًا كفريًّا أو يفعل فعلًا كفريًّا؟ أو أن هذا من حق السلطات المختصة؟

حول هذه القضية اكتب بحثًا مختصرًا تُجلِّي فيه القضية، وتوضح معالمها؛ وذلك بالرجوع إلى مكتبة معهدك.

* * *

الحديث الثالث

صفة المُسْلم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، أسلم بمكة وهو صغير، وهاجر وهو ابن عشر سنين، كان من فقهاء الصحابة وعُبَّادهم، شهد له الرسول ﷺ بالصلاح، فقال: « إن عبد الله رجل صالح». وهو أحد الصحابة السبعة المكثرين في رواية الحديث، روى عن النبي ﷺ ٢٦٣٠ حديثًا، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أشد الصحابة اقتداء بالنبي ﷺ، وتأسيًا به، توفي سنة ثلاث وسبعين، عن أربع وثمانين سنة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ	أي: من جنس الشجر.
مَثَلُ	أي: شِبْه، وهي كلمة تسوية، فمِثْلُهُ وشِبْهُهُ بمعنى واحد.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المُسْلِمِ	أي: المسلم الكامل، والمراد: أنها تُشْبِهه في دوام الانتفاع وعمومه.
فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي	أي: جالت أفكارهم وذهبت عقولهم في الأشجار التي تكون في البادية (الصحراء)، فَفَسَّرَهَا كلٌّ منهم بنوع من الأنواع، وذَهَلوا[1] عن النخلة.
فَاسْتَحْيَيْتُ	أي: منعني الحياء أنْ أتكلم في حضرة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وغيرهما هيبةً منهم، وتوقيرًا لهم.

المباحث العربية:

«شَجَرَةً»: بالنصب اسم «إِنَّ» مُؤَخَّر، وخبرها الجار والمجرور «مِنَ الشَّجَرِ» مُقَدَّم.

«مِن»: للتبعيض.

«لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا»: جملة في محل نصب صفة لشجرة، وهي صفة سلبية تُبَيِّنُ أنَّ موصوفها مختص بها دون غيرها.

«فَحَدِّثُونِي»: فعل أمر، والتقدير: إنْ عرفتموها فحدثوني.

«مَا هِيَ»: جملة من مبتدأ وخبر سَدَّت مَسَدَّ مفعولي «حَدِّثْ».

«النَّخْلَةُ»: بالرفع خبر «أَنَّ» بفتح الهمزة.

(١) معناها: أي: غفلوا.

الشرح والبيان:

ويتضمن إجمالًا ما يلي:

١ـ فضل النخلة وبركاتها.

٢ـ وجه الشبه بين المسلم والنخلة.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث .

١ـ فضل النخلة وبركاتها:

إنَّ بركة النخلة موجودةٌ في جميع أحوالها من حين تطلع إلى حين تيبس؛ تؤكل أنواع ثمرها، ثم ينتفع بجميع أجزائها حتَّى النوى في علف الدواب، واللِّيف في الحبال، وجذوعها في سقف البيوت، وغير ذلك مما لا يخفى، فلا يسقط ورقها، ولا يُعْدَم ظلها، ولا يبطل نفعها، كذلك لا تنقطع بَرَكَةُ المسلم، فهي بَرَكَةٌ عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

٢ـ وجه الشبه بين المسلم والنخلة :

ـ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَقَعَ التَّشْبِيهُ بَيْنَهُمَا ـ أي: بين النخلة والمسلم ـ مِنْ جِهَةِ أَنَّ أَصْلَ دِينِ الْـمُسْلِمِ ثَابِتٌ، وَأَنَّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْخَيْرِ قُوتٌ لِلْأَرْوَاحِ مُسْتَطَابٌ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ مَسْتُورًا بِدِينِهِ، وَأَنَّهُ يُنْتَفَعُ بِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا. وكذلك يُستفاد بها في جميع أحوالها حتى بعد قطعها.

والحق أن وجه الشبه بين المؤمن والنخلة أعم من ذلك بكثير، وأن البركة وعموم النفع في النخلة في جميع أجزائها حاصل ومستمر في جميع أحوالها من حين تنبت إلى أن تيبس، وكذلك بركة المؤمن عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حِرصُ النبي ﷺ على تعليم أُمَّتِه.

٢ـ المؤمنُ دائمُ النَّفع في جميع الأَحوال.

٣ـ ضربُ الْأَمْثَالِ؛ لِزِيَادَةِ الْإِفْهَامِ، وَتَصْوِيرِ الـْمَعَانِي؛ لِتَرْسَخَ فِي الأذْهَانِ.

٤ـ توقيرُ الصغير للكبير واحترامُه مِنْ أرقى تعاليم الإسلام.

٥ـ امْتِحَانُ الْعَالِمِ أَذْهَانَ الطَّلَبَةِ بِمَا يَخْفَى مَعَ بَيَانِهِ لَهُمْ إِنْ لَمْ يَفْهَمُوهُ.

٦ـ اسْتِحْبَابُ الـْحَيَاءِ مَا لَمْ يُؤَدِّ إِلَى تَفْوِيتِ مَصْلَحَةٍ.

٧ـ الحثُّ على الفهمِ في العلمِ، وابتكار وسائل جديدة للتعليم والإفهام والإقناع.

٨ـ قيمةُ النخلةِ وأهميتها وبركتها وفوائدها وعموم الانتفاع بها في وجوه كثيرة.

٩ـ تشبيهُ الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون مثله من جميع الوجوه.

١٠ـ العالمُ الكبيرُ قد يَخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه؛ لأن العلم مواهب، والله يؤتي فضله من يشاء.

١١ـ أهمية الإيمان في حياة الأفراد والمجتمعات، وأنه لا صلاح ولا فلاح بدون إيمان بالله تعالى.

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مثل ـ شجر البوادي ـ فاستحييت).

س٢: ما إعراب «شَجَرَة» ـ «لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: بين فضل النخلة وبركاتها، وما وجه الشبه بينها وبين المسلم؟ ولماذا خصها بضرب المثل؟

س٦: هل حياء ابن عمر رضي الله عنهما في عدم الجواب حياء محمود أو مذموم؟ وضح ذلك مفرِّقًا بين الحياء المحمود والحياء المذموم.

س٧: كيف تدلل على أن السنة المطهرة قد سبقت وسائل التعليم الحديثة في ابتكار طرق تعليمية لم تكن معهودة في الزمان القديم؟ دلل على ما تقول.

س٨: «الإيمان ينفع أهله في كل الأحوال» اشرح هذه العبارة، موضحًا بالأمثلة ومدعمًا إجابتك بالدليل الساطع، والبرهان القاطع.

***

الحديث الرابع
اجتناب المحرمات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»[(١)].

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل عبد الله أو عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسي، كناه النبي ﷺ بأبي هريرة حين رآه يحمل هِرَّة ـ قِطَّة ـ في كمه، أسلم عام غزوة خيبر سنة سبع (٧هـ) وواظب على ملازمته للنبي ﷺ رغبة في العلم ، فدعا له النبي ﷺ؛ لذا كان ذا حافظة ذاكرة ضابطة ، وكان أكثر الصحابة رواية للحديث، روى عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ، وعُمره ثمان وسبعون سنة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
اجْتَنِبُوا	ابتعدوا عنها نهائيًّا، وهو أبلغ من التعبير بكلمة: «اتركوا»، أو «احذروا».
الْمُوبِقَات	جمع الموبقة، بمعنى: المهلكات، من وَبَقَ - بفتح الباء، بمعنى: هلك.
الشِّرْكُ بِاللهِ	بأنْ يتَّخِذَ معه إلهًا غيره.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

السِّحْرُ	هو لغة: صَرْفُ الشيءِ عن وجهِهِ، ويُطْلَقُ على ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله الساحر من صرف الأبصار عما يتعاطاه بِخِفَّةِ يده.
الرِّبَا	لغةً: الزيادة كمبادلة درهمٍ بدرهمين، والمراد بأكله: تعاطيه بالأخذ، أو الإعطاء.
اليَتِيم	هو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ.
التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ	الانصراف والفرار عن ميدان القتال. ويوم الزحف: هو يوم القتال.
قَذْفُ المُحْصَنَاتِ	أي: رَمْيهُنَّ بالزِّنا، والمحصنات: العفيفات.
الغَافِلَات	عن الفواحش، أو عمَّا نُسِبَ إليهن من الزِّنا.

المباحث العربية:

«المُحْصَنَات»: بفتح الصاد اسم مفعول من أحصن.

أي: اللاتي أحْصَنَهُنَّ الله، وحَفِظَهُنَّ عن الزِّنا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ أسرار وحكم في اللفظ النبوي دون غيره، والمراد بأكل مال اليتيم.

٢ـ ما حكم إنكار السحر؟ وما حكم تعلمه وتعليمه؟

٣ـ ما حكم أخذ أجرة مقابل العمل في مال اليتيم وتنميته؟

٤ـ مالمقصود بقذف المحصنات؟ وهل يدخل معه غيره في الحديث؟

٥ـ هل العدد مراد في الحديث؟

٦ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ أسرار وحكم في اللفظ النبوي دون غيره، والمراد بأكل مال اليتيم:

عَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ في هذا الحديث بقوله: «اجْتَنِبُوا» دون قوله: «اتْرُكُوا» زيادة في الابتعاد وهو أبلغ، ووصف الكبائر بالمهلكات؛ لأنَّها سبب لإهلاك مرتكبها.

ـ المراد بأكل مال اليتيم: الاستيلاء على ماله لا قصد تخصيص الأكل فقط، وَعَبَّرَ عنه بالأكل؛ لأنَّه الغالب.

٢- ما حكم إنكار السحر؟ وما حكم تعلمه وتعليمه؟

يرى جمهور العلماء أن السحر حق، وله تأثير على الأشخاص بإذن الله تعالى وقدره، وأن إنكار السحر إنكارًا كليًّا مكابرة؛ وذلك لورود الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة التي تدل على وجوده وحصوله.

وحكم عمل السحر: حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وأن تعلمه وتعليمه حرام، وأن منه ما يكون كفرًا، بأن يكون فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، ومنه ما ليس بكفر، بل يكون معصية وكبيرة من أكبر الكبائر.

٣- ما حكم أخذ أجرة مقابل العمل في مال اليتيم وتنميته؟

يجوز للولي الذي يحفظ مال اليتيم أن يعمل له فيه، ويثمره، ويعمل على زيادته وتكثيره، وإن كان غنيًّا فليتعفف عن أخذ أجرة منه، والله يرزقه ثوابًا وفضلًا كبيرًا جزاء رعاية مال اليتيم الضعيف، وأما إذا كان فقيرًا جاز له أن يأخذ أجرة

من مال اليتيم مثل نظرائه الذين يقومون بمثل العمل، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[١].

٤- المراد بقذف المحصنات:

ـ المراد بقذف المحصنات: رميُهن بالزنا خاصة، أما القَذْفُ بغير الزنا كالرمي بالسرقة، وشهادة الزور، وغير ذلك فهو حرام، لكنه ليس المراد في الحديث، ولا يَخْتَصُّ القذف بالمتزوجات بل حكم البكر كذلك بالإجماع، وكذلك يَحْرُمُ قذف المُحْصَن من الرِّجَال كما يحرم قذف المحصنات من النساء. والوصف بالغافلات؛ لتغليظ الذنب، وليس قيدًا للاحتراز يُبِيح قذف غير الغافلات.

٥- هل العدد مراد في الحديث؟

ـ ليس مفهوم العدد مُرَادًا في هذا الحديث؛ لأن التنصيص على سبع لا ينافي الزيادة عليها؛ فقد جاء في أحاديث أخرى ذكر موبقات غير ما جاء في هذا الحديث منها: الزنا بحليلة الجار، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس[٢]، وشهادة الزور، والإلحاد في الحرم، وشرب الخمر، والسرقة، والغيبة، والنميمة، وكثير غير ما ذُكِر، ويمكننا القول أيضًا بأن الاقتصار على السبع المذكورات وقع بحسب المقام، وأن ما ذُكِرَ في الحديث إنما هو تنبيه على ما لم يُذكَر من غيرها.

---

(١) سورة النساء آية ٦.
(٢) هي اليمين الكاذبة التي تُـهْضَم بها الحقوق، أو التي يُقْصَد بها الغش والخيانة، فصاحبها يحلف على الشيء وهو يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب، وهي كبيرة من الكبائر، ولا تنعقد هذه اليمين، ولا كفارة فيها، وتجب التوبة منها، ورد الحقوق إلى أصحابها إذا ترتب عليها ضياع حقوق. وسميت هذه اليمين غموسًا؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في نار جهنم عياذًا بالله.

٦ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ أنّ المعاصي مهلكةٌ لصاحبها في الدنيا والآخرة.

٣ـ التشويق بذكر العدد قبل تفصيله؛ ليتنبه السامع إلى معرفة هذا التفصيل.

٤ـ تغليظ حرمة السحر؛ لاقترانه بالشرك، ولكونه يجعل فاعله متسخطًا على أقدار الله تعالى.

٥ـ تعظيم حرمة قتل النفس بغير حق.

٦ـ التحذير من أكل مال اليتيم بغير حق.

٧ـ حرمة أكل الربا، وخطورته على الأفراد والمجتمعات، واقتصاديات الدول.

٨ـ التنفير من التولي والفرار عند مواجهة العدو.

٩ـ حرمة قذف المحصنات ونحوهن، واتهامهنَّ بغير بَيِّنَة.

١٠ـ الكبائر لا تنحصر في السبع المذكورات، وإنما هي بيان لأفحش الكبائر وأشدها خطرًا وفتكًا.

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(اجتنبوا ـ المُوبِقَات ـ السِّحْر ـ الرِّبَا).

س٢: هل القذف بغير الزنا مراد في الحديث؟ وما حكمه؟ وما سر الوصف بالغافلات؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما حكم إنكار السحر؟ وما حكم تعلمه وتعليمه؟

س٦: ما حكم أخذ أجرة مقابل العمل في مال اليتيم وتنميته؟

س٧: ما اليمين الغموس؟ وما حكمها؟ وهل لها كفارة؟ ولم سميت بهذا الاسم؟

س٨: هل الكبائر تنحصر في السبع المذكورات في الحديث؟ وضح ذلك بالتفصيل.

س٩: ما السر في التغليظ في حرمة أكل مال اليتيم، مع أن أكل أموال الناس ظلمًا عمومًا من الكبائر؟

س١٠: ما سر وصف الكبائر المذكورات في الحديث بالمهلكات؟

س١١: فكر مع معلمك لاستخراج القاسم المشترك والمناسبة المتحدة بين هذه السبع كبائر المذكورات؟

***

الحديث الخامس

النهى عن البول فى المساجد وتقذيرها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أَعْرَابِيّ	أي: من سكان البادية، قيل: هو الأقرعُ بن حابس. وقيل: هو عُيينة بن حصن. وقيل: هو ذو الخويصرة اليماني، والراجح أنه الثالث.
فَبَالَ	أي: شَرَع في البول، بدليل بقية الحديث.
فِي الْمَسْجِدِ	أي: المسجد النبوي الشريف.
فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ	أي: زجروه ولاموه بألسنتهم لا بأيديهم؛ لحديث: «فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ»، والمراد بهم: بعض الصحابة الحاضرين في المسجد المشاهدين للموقف.
دَعُوهُ	أي: اتركوه يبول، فتركوه حتَّى فَرَغَ خوفًا من مفسدة تنجيس بدنه، أو ثوبه، أو مواضع أخرى من المسجد، أو خوفًا من قطع بوله فيتضرر به.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

الكلمة	معناها
هَرِيقُوا	أي: صُبُّوا.
عَلَى بَوْلِهِ	أي: موضع بوله في المسجد.
سَجْلًا	بفتح السين، وسكون الجيم: الدَّلو العظيمة الممتلئة ماءً، أو القريبة من الامتلاء.
ذَنُوبًا	الذَّنُوب بفتح الذال، وضم النون: هي الدلو الكبيرة الممتلئة ماء، ولا يُقَال لها وهي فارغة: ذَنُوب؛ أي: ما بداخلها .

المباحث العربية:

«أَوْ»: للشكِّ إن كان السَّجْلُ والذَّنُوبُ مُتَرادفَيْن، وإلا فللتخيير.

«سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا»: على حذف مضاف؛ أي: مظروف سَجْل أو ذَنُوب. (أي: ما بداخله).

«مُيَسِّرِينَ»: حال.

«مُعَسِّرِينَ»: حال أيضًا.

«وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِين»: تأكيد لمعنى الجملة السابقة: «مُيَسِّرِينَ» بنفي ضده؛ تنبيهًا على المبالغة في اليُسْر.

وأسند البعث إلى الصحابة على طريق المجاز؛ لأنه ﷺ هو المبعوث حقيقة، لكنهم لَمَّا كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبته أطلق عليهم ذلك.

الشرح والبيان:

ويتضمن ما يلي :

١ـ التيسير سمة الأمة الإسلامية

٢ـ كيف تطهر الأرض إذا تنجست؟

٣ـ أحكام استنبطها العلماء من الحديث.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله ما يلي:

١ـ التيسير سمة الأمة الإسلامية :

إن التيسير ورفع الحرج صفتان أساسيتان في دين الإسلام، وشريعته، فالتيسير مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية، ويدل على ذلك المعنى آيات كثيرة من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية ثابتة، قال الله تعالى:﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾[١] وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[٢]، وقال النبي ﷺ: « إِنَّ الدِّينَ يُسْـرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا»[٣] ، ونلمس التيسير في الشريعة الإسلامية في سهولة معرفة أحكامها ومقاصدها، وسهولة تنفيذ التكاليف، وفي أمر الشريعة للمكلفين بالتيسير على أنفسهم وعلى غيرهم.

ـ يؤخذ من قوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ» ضعف القول بوجوب حفر موضع البول من الأرض إذا أصابته نجاسة من بول ونحوه؛ إذ لو وجب الحفر لزال معنى التيسير، ولصاروا مُعَسِّرين، بل الواجب فيها إذا تَنَجَّسَت أن يُصَبَّ عليها ماء يَغْمُرُها حتى تزول منها النجاسة.

(١) الحج: ٧٨.
(٢)البقرة: ١٨٥.
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه».

ـ استدل الجمهور بقوله ﷺ: «هَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ» على أنَّ إزالة النجاسة لا تجوز إلا بالماء.

وقال أبو حنيفة: يجوز إزالة النجاسة من الثوب والبدن بكل مائع كالخَلِّ وغيره.

٢ـ كيف تطهر الأرض إذا تنجست؟

ـ اختلف العلماء في كيفية تطهير الأرض عند إصابتها بالنجاسة، فالأحناف يرون أنَّه إذا أصابت الأرضَ نجاسةٌ رطبة كالبول، فإنْ كانت الأرض رخوة صُبَّ عليها الماء حتَّى يتسرب فيها، وإذا لم يبق على وجهها شيء من النجاسة وتسرب الماء حُكِمَ بطهارتها، وإنْ كانت صلبة حُفِرَ مكان النجاسة، واستدلوا ببعض روايات الحديث كما عند الدارقطني: «احفروا مكانه، ثم صُبُّوا عليه ذَنُوبًا».

أما الجمهور فيرون أنَّه لا حفر، وأنَّ الأرض تطهر بصبِّ الماء عليها صلبة كانت أو رخوة.

٣ـ أحكام استنبطها العلماء من الحديث:

ـ استدل الجمهور بهذا الحديث على أنَّ الأرض المتنجسة لا يُطَهِّرهَا إلا الماء، لا الجفاف بالريح، أو الشمس، خلافًا لبعض الحنفية القائلين بأنهما يحيلان الشيء المتنجس عن حالة النجاسة إلى الطهارة.

ـ كما استدل العلماء بالحديث أيضًا على أنَّ الماء المغسول به يكون طاهرًا بعد الغسل؛ لأنَّ المصبوب لا بد أنْ ينساب عند وقوعه على الأرض، ويصل إلى مكان لم يُصِبْهُ البول مما يجاوره، فلولا أنَّ الماء المغسول به طاهر لكان الصبُّ ناشرًا للنجاسة، وذلك خلاف مقصود التطهير.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الرفقُ بالجاهل وتعليمُه ما يلزم من غير تعنيف.

٣ـ رأفة النبي ﷺ ورحمته بأمته، وعظيم خلقه ﷺ.

٤ـ صيانةُ المساجد وتنزيهُهَا عن الأقذار والنجاسات.

٥ـ الاحترازُ من النجاسة كان مقررًا في نفوس الصحابة، ولهذا أنكروا بحضرته ﷺ قبل استئذانه.

٦ـ دفعُ أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما.

٧ـ تَطْهُر الأرض بصب الماء على النجاسة، وهذا مذهب جمهور العلماء.

٨ـ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر برفق ولين، وبما لا يؤدي إلى منكر أشد.



المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(دعوه ـ هريقوا ـ سَجْلًا ـ ذَنُوبًا).

س٢: ما اسم الأعرابي الذي بال في المسجد؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر بعض ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما سِمَةُ الأمةِ الإسلامية الواردة في الحديث؟

س٦: كيف تطهر الأرض إذا تنجست، مع بيان آراء العلماء في ذلك؟

س٧: بين كيف يكون الإسلام شريعة التخفيف والرحمة والتيسير ورفع الحرج.

س٨: ماذا تفعل لو رأيت إنسانًا يبول في فصلك، أو في فناء معهدك؟

س٩: كيف يكون تصرفك لو رأيت أشخاصًا يضربون زميلًا لك بسبب أنه يلقي المخلفات في فناء المعهد وطرقاته، ويعتقدون أنهم يعرفونه الصواب؟

س١٠: «التشدد والتنطع والتعسير ليس من الإسلام في قبيل ولا دبير» اشرح هذه العبارة موضحًا سبب ذم الإسلام لهذه الأمور.

س١١: كيف تطهر ملابسك إذا أصابتها نجاسة؟

س١٢: هل التيسير والتخفيف يعني التسيب والإهمال واللامبالاة؟ وضح ذلك بالاستعانة بمدرسك وبمحاورة زملائك في الفصل.

الحديث السادس
حقيقة صلة الرحم

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْـمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»(١).

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي أبو محمد ، أسلم قبل أبيه، وكان عالمًا مكثرًا من قراءة القرآن ، كاتبًا لحديث رسول الله ﷺ، له الصحيفة الصادقة، كتب فيها ما سمعه من في رسول الله مباشرة، وكان من الذين رووا أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧٠٠) حديثًا، توفي سنة ثلاث وستين من الهجرة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الوَاصِلُ	هو الذي يصل رحمه دون انتظار مقابل.
الْـمُكَافِئُ	هو الذي يُعْطِي لغيره نظير ما أعطاه.
الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا	أي: الذي إذا مُنِعَ أَعْطَى، وإذا قاطعه غيره قابله بالصلة.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

المباحث العربية:

«وَلَكِنِ الوَاصِلُ»: بتخفيف نون «لَكِنْ»، ويكون إعراب «الواصل» مبتدأ مرفوعًا بالضمة، ويجوز فيها التشديد، وتكون في هذه الحالة من أخوات: «إِنَّ»، ويكون إعراب «الواصل» اسم «لَكِنَّ» منصوبًا بالفتحة.

«قُطِعَتْ»: بضم القاف، وكسر الطاء مبنيًّا للمفعول، و «رَحِمُهُ»: نائب فاعل.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المقصود بالواصل الحقيقي لرحمه .

٢ـ أقسام الناس مع أرحامهم.

٣ـ بِمَ تحصل صلة الرحم؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ المقصود بالواصل الحقيقي لرحمه:

ـ معنى الحديث: أنَّه ليس الواصل حقيقة هو الذي يُعْطِي غيره مكافأة على ما قَدَّمَ له من صلة على سبيل المعاوضة والمبادلة، ولكن الواصل على الحقيقة هو الذي إذا قاطعه غَيْرُهُ ولم يُعْطه قابله بالصِّلة، فليست حقيقة الواصل من يُكَافِئُ صاحبه بمثل فعله، ولكنَّه مَنْ يَتَفَضَّل على صاحبه.

٢ـ أقسام الناس مع أرحامهم:

ـ الناس تجاه الرحم على ثلاثة أقسام:

الأول: واصل: وهو الذي يَتفَضَّل، ولا يُتَفَضَّل عليه، فهو يصل رَحِـمَه لكنهم يقطعونه.

والثاني: مُكَافِئ: وهو الذي لا يزيد على ما يأخذ.

والثالث: قَاطِعٌ: وهو الذي يُتَفَضَّل عليه، ولا يَرُدُّ على صاحب الفضل.

وكما قد تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك قد تقع بالمقاطعة من الجانبين، فَمَنْ بدأ حينئذ بالصلة فهو الواصل؛ فإنْ جُوزِيَ سُمِّيَ مَنْ جَازَاهُ: مُكَافئًا.

٣ـ بِمَ تحصل صلة الرحم؟

ـ وتحصل صلة الرحم بإحسان المعاملة، وإنفاق المال، والمساعدة عند الحاجة، وطلاقة الوجه، والدعاء، والنصيحة، وبدفع الضرر، وكف الأذى، وبالجملة: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الوسع والطاقة.

٤ - ما حكم من يصل رحمه برغم قطيعتهم له؟ إن من يصل أرحامه برغم قطيعتهم له، ومن يحسن إلى أقاربه برغم إساءتهم إليه، ومن يحلم عليهم برغم جهلهم عليه - يحظى بمعونة الله تعالى وتأييده وتوفيقه له في كل أموره، وينال الثواب الأسنى والجزاء الأوفى من الله تعالى، ولا يضره أذاهم، وإنما ينفعه الله بإحسانه لهم وصلته إياهم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ الله ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه».

٥- ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ بيان فضيلة صلة الرحم.

٣ـ ليس الواصل من يكافئ صاحبه بمثل فعله، ولكنه من يَتَفَضَّلُ على صاحبه.

٤ـ الناس في الوصل وعدمه ثلاثة أقسام: مُوَاصِلٌ، ومُكَافِئٌ، وقَاطِعٌ.

٥ـ حرص النبي ﷺ على أمته بتعليمهم ما فيه نفعهم في دنياهم وأخراهم.

٦ـ عدم مقابلة السيئة بالسيئة، وإنما نعفو ونصفح ونغفر ونتجاوز.

٧ـ العفو عمن يظلمنا، والإحسان لمن يسيء إلينا، والحلم عمن يجهل علينا من أنبل الصفات وأرقى السمات.

٨ـ من وصل رحمه وصله الله، ومن قطع رحمه قطعه الله.

٩ـ قطيعة الرحم سبب في تمزيق المجتمع وهدم كيانه.

١٠ـ الواصل لرحمه على الحقيقة هو الذي إذا قطعه أهله وصلهم.

❋ ❋ ❋

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(المكافئ ـ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا).

س٢ : ما أقسام الناس تجاه الرحم؟ وبِمَ تحصل صلة الرحم؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما المقصود بالواصل الحقيقي لرحمه؟

س٦: ما مقاصد الحديث في صلة الأرحام؟

س٧: كيف تنصح من يقول لك: أنا أصل أهلي وأزورهم وأتصل عليهم وهم لا يهتمون بي ولا يردون عليَّ؟

س٨: رتب زيارة تزور فيها جدك وجدتك، ماذا ستحضر لهم؟ وما الذي تكرمهم به حتى تستشعر أنك قد قمت بصلتهم؟

س٩: كيف تصل قريبًا لك يعيش في ماليزيا للعمل هناك؟ حدد الصور والأشكال التي من خلالها تحس أنك قد قمت بواجب صلة الرحم معه.

س١٠ : بالاستعانة بمكتبة معهدك، اكتب في نقاط محددة:

أ – فضل صلة الرحم وثمراته.

ب – الآثار السيئة المترتبة على قطيعة الرحم في الدنيا والآخرة.

س١١ : أطلق لفكرك العنان لاستنباط الآليات والطرق والأشكال والصور التي يمكن من خلالها القيام بصلة الرحم بشكل صحيح مُرْضٍ.

الحديث السابع
انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»[١].

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، خدم النبي ﷺ عشر سنين، ودعا له بالبركة في المال والولد وطول العمر، فكان من أكثر الأنصار مالًا وولدًا، وأطولهم عمرًا، وهو أحد السبعة المكثرين من رواية الحديث النبوي، روى عن النبي ﷺ (٢٢٨٦) حديثًا، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث وتسعين (٩٣ هـ) عن ثلاث ومئة (١٠٣) سنة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
انْصُرْ أَخَاكَ	أي: الأخ في الإسلام
هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا	المراد: أنَّ نصر هذا الرجل المظلوم أمرٌ ظاهر
تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ	أي: تمنعه بالقوة من الظلم إنْ لم يمتنع بالقول، وذلك إذا كان في إمكانك

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

المباحث العربية:

«انْصُرْ»: النصر عند العرب بمعنى الإعانة، فهو من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه على سبيل المجاز المرسل[1]، وهو من عجيب الفصاحة النبوية، ووجيز البلاغة.

«ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» منصوب على الحال من المفعول، وهو الضمير في قوله: «ننصره».

«هَذَا نَنْصُرُه» إشارة إلى ما في ذهنهم من الرجل الذي ينصرونه.

«تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»: عَبَّرَ بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة، وهو كناية عن المنع بأيِّ طريق كان.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ سبب هذا الحديث ودليله.

٢ـ نصر المسلم لأخيه على كل حال كيف يكون ودليله.

٣ـ ورد صدر الحديث على لسان بعض الناس فمن هو؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ سبب هذا الحديث ودليله .

ـ ورد سَبَبٌ لهذا الحديث في صحيح الإمام مسلم من حديث جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: اقْتَتَلَ

(١) المجاز المرسل: كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إدارة المعنى الأصلي كما في قوله تعالى: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ فالأصابع أطلقت وأريد أطرافها، فهو مجاز علاقته الكلية، حيث أطلق الكل وأراد الجزء.

غُلَامَانِ: غُلَامٌ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الْـمُهَاجِرُ أَوِ الْـمُهَاجِرُونَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا هَذَا دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ[1] أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قَالَ: «فَلَا بَأْسَ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ».

٢ـ كيف يكون نصر المسلم لأخيه على كل حال؟ وما دليله؟

ـ إنّ نَصْرَ المسلم لأخيه الظالم يكون بمنعه إيَّاه من الظلم، وهذا مِنْ نَصْرِه إيَّاه على شيطانه الذي يغويه، وعلى نفسه التي تأمره بالسوء وتطغيه، وقد جاء في رواية أخرى: «أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»، فهو إذا تُرِك على ظلمه أدَّاه ذلك إلى أن يُقْتَصَّ منه؛ فَمَنْعُهُ له من وجوب القصاص نُصْرةٌ له وإعانةٌ.

ـ أما نَصْر المسلم أخاه المظلوم ـ في حقه أو ماله ـ فيكون بمنع الظلم عنه بكل ما يستطيع من الوسائل، وهو واجب على المسلمين على الكفاية، فإن قام به أحدٌ سقط عن الباقين، والمقصود من نصره: دفع الاعتداء عنه، والحيلولة بينه وبين إلحاق الأذى به.

٣ـ ورد صدر الحديث على لسان بعض الناس فمن هو؟ وما معناه عنده في هذا الحديث؟

ـ ذكر بعضُهم أنَّ أوَّلَ مَنْ قال: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» هو جُندب بنُ العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتاده من حَمِيَّة الجاهلية لا على ما فسَّره النبي ﷺ.

(١) «كَسَعَ»: أي: ضربه من خلفه بيده، أو بقدمه.

ولكن ليس بعد بيان رسول الله ﷺ بيان، وليس بعد تفسيره ﷺ تفسير.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحثُّ على التعاون والتضامن في دفع المظالم؛ حفظًا لسلامة المجتمع.

٣ـ إلقاءُ المسئولية والتَّبِعةِ على كل مسلم يستطيع منعَ الضَّررِ عن غيره إذا لم يفعل.

٤ـ وجوبُ نصرِ المسلمِ أخاه المسلم ظالمًا كان أو مظلومًا بما يُنَاسِب كُلًّا منهما.

٥ـ الأخذ على يد المفسدين والمخربين، ومنعهم من الظلم حماية لأنفسهم وللمجتمع.

٦ـ لا بُدَّ أن يكون تغيير المنكر بالرفق واللين والحكمة واللطف، ولا يكون دفع المنكر بمنكر أشد منه وأبشع.

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(أخاك ـ تأخذ فوق يديه).

س٢: ما نوع المجاز في قوله: «انْصُرْ»، وما إعراب: «ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما سبب هذا الحديث؟ وما دليله؟

س٦: من الذي ورد على لسانه صدر هذا الحديث؟ وما معناه عنده؟

س٧: كيف يكون نصر المسلم لأخيه على كل حال؟ دَلِّل على هذا من خلال ما درست.

س٨: كيف يتم تغيير المنكرات الموجودة في المجتمع؟

س٩: كيف تتصرف إذا وجدت أحد زملائك يُعَيِّرُ زميله، ويتعالى عليه بحسبه ونسبه؟ وكيف توجهه وتنصحه؟

س١٠: من خلال دراستك للحديث: هل يمكن الحكم بأن السنة النبوية المطهرة تجابه الفساد، وتقاوم الظلم، وتعمل على ترسيخ الأمن والسلم في المجتمع؟ وضح ذلك بإنشائك.

* * *

الحديث الثامن
الرفق بالخادم

عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
خَادِمُهُ	المراد بالخادم: من يَخْدُمُ غَيْرَهُ سواء كان عبدًا أو حرًّا، ذكرًا أو أنثى
فَلْيُنَاوِلْه	من الطعام
لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ	شكٌّ من الراوي، ورواه الترمذي بلفظ: «لُقْمَة» فقط، وفي رواية مسلم تقييد ذلك بما إذا كان الطعام قليلًا
أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ	بضم الهمزة، يعني: لُقْمَة أَوْ لُقْمَتَيْنِ
وَلِيَ	بكسر اللام، أي: تَوَلَّى أمر ذلك، وإما من الولي، وهو القرب، أي: قاسى كُلْفَة ذلك.
عِلَاجَه	أي: أنه تولى صنعه وتجهيزه، وتَحَمَّلَ مشقَّةَ حَرِّه ودُخَانِه عند الطبخ، وتعلَّقت به نفسه، وشمَّ رائحته، وهذا أمر أغلبي، وإلا فالأمر بذلك مندوب، وإن لم يَلِ علاجه

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه».

المباحث العربية:

«إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ»: بِنَصْبِ «أَحَد» على أنَّه مفعولٌ مُقَدَّمٌ، ورَفْعِ «خَادِم» على الفاعلية.

«فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ»: معطوف على مُقَدَّر تقديره: «فليُجْلِسه معه» وهو جواب «إِذَا»، وثبت في رواية مسلم: «فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ فَلْيَأْكُلْ».

«لُقْمَة أَوْ لُقْمَتَيْن»: «أَوْ» للشك، ويحتمل أن يكون من عطف أحد المترادفين على الآخر بكلمة «أَوْ»، وقد صرَّح بعضهم بجوازه.

«أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْن»: «أَوْ» للتنويع، أو بمعنى «بَلْ».

«عِلَاجَهُ»: مصدر عالَجَ، يُعالِجُ، والمعنى هنا: وَلِيَ عملَه.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ حكم جلوس الخادم على مائدة سيده، ومقدار ما يعطى من الطعام.

٢ـ متى يطعم الخادم لقمة أو لقمتين ونوع الإطعام ،وأثر ذلك على السيد والخادم.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله ما يلي:

١ـ حكم جلوس الخادم على مائدة سيده، ومقدار ما يُعْطَى من الطعام:

ـ الأمر بالإجلاس والمناولة للندب على الراجح عند العلماء، والإجلاس أفضل إنْ لم يُوجَد سبب يمنع من إجلاسه كنحو رِيبَة أو اشمئزاز ونحوهما،

ويحسن أن تكون اللقمة أو الأُكلة تسد جوعته، وليس الأمر بذلك قاصرًا على من صنع الطعام، بل الوصف يَعُمُّ ليشمل كل خادم.

٢ـ متى يُطْعَم الخادم لقمة أو لقمتين على مائدة سيده؟ وما مقدار ما يُعطى؟

ـ إن إطعام الخادم لُقْمَة أَوْ لُقْمَتَيْن إذا كان الطعام قليلًا، أما إذا كان كثيرًا فَيلْزمُهُ أنْ يُشْبِعَه، ولا يجعل له طعامًا أقلَّ جودةً مما يأكلهُ هو، أو يُطعِمَهُ من فضلات الطعام؛ فإنَّ نفس الخادم تتعلق بما يُقَدِّم، وهذا الأدب يجعل الخادم عفيف اليد والنفس؛ فلا يسرق مالَ سيده، أو يحقد عليه.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحث على حسن معاملة الخدم، وتطييب نفوسهم.

٣ـ الحث على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وجميل المواساة، وكريم التواضع، وعدم الترفع على عباد الله ولو كانوا خدمًا.

٤ـ مواساة صانع الطعام أو حامله بما تطيب به نفسه.

٥ـ استحباب إعطاء الأجير شيئًا من الذي يصنعه أو يجنيه.

٦ـ مواساة الشخص الذي تحمل إعداد الطعام، أو شراءه، وتطييب خاطره؛ لأنه تعلقت به نفسه، وشَمَّ رائحته، وكذا نتعامل مع كل من يُقَدِّم لنا خدمة أو معروفًا.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(خادمه ـ وَلِي ـ علاجه).

س٢: ما إعراب: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ»؟ وما نوع «أَوْ» في قوله ﷺ: «لُقْمَةَ أَوْ لُقْمَتَيْنِ»، «أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما حكم جلوس الخادم على مائدة سيده؟ وما مقدار ما يعطى؟ ومتى يُطعَم الخادم لقمة أو لقمتين؟

س٦: ماذا تفعل لو دُعِيتَ إلى وليمة طعام يقوم على إعدادها طهاة مهرة، ولكنهم اشتكوا إليك أن صاحب الوليمة لم يطعمهم منها؟

س٧: كيف يكون تصرفك إذا ذهبت إلى زميلك في بيته، ورأيته يهين عاملة النظافة والطهي التي تعمل عندهم، ويحتقرها ولا يحترمها؟ وكيف توجهه وتنصحه؟

س٨: ما الفرق بين «أُكْلَة» بضم الهمز، و«أَكْلَة» بفتح الهمز؟

س٩: هل يكون إطعام الخادم بإعطائه طعامًا يأكله في أي مكان يحب، أو يكون بإجلاسه على السُّفْرة مع أهل البيت؟ أي التصرفين تراه أنسب؟ ولماذا؟

* * *

الحديث التاسع
الإصلاح بين النَّاسِ

عن أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أو يَقُولُ خَيْرًا»[1].

التعريف براوية الحديث:

هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية، صحابية جليلة من المهاجرات، أسلمت في مكة وبايعت، وهاجرت وحدها سنة سبع، روت عن النبي ﷺ عشرة أحاديث، وتوفيت سنة أربعين من الهجرة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لَيْسَ الْكَذَّابُ	الكَذَّابُ هو الذي يُخْبِر بالشيء بخلاف ما هو عليه، ويختلق شيئًا من عنده
يُصْلِحُ	بضم الياء من الإصلاح ضد الإفساد، والمعنى: ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن
فَيَنْمِي خَيْرًا	بفتح الياء وسكون النون وكسر الميم يقال: نَمَيْت الحديث بالتخفيف أَنْمِيه إذا بَلَّغْته على وجه الإصلاح، وطلب الخير، فإذا بَلَّغْته على وجه الإفساد والنميمة قلت نَمَّيتُه بالتشديد
أو يَقُولُ خَيْرًا	شك من الراوي، ومعنى ذلك بأن يخبر عما علمه من الخير، ويسكت عما علمه من الشر

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ»: جملة في محل نصب خبر «ليس»، واسمها مرفوع.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ الكذب حقيقته وقبحه والمراد به في هذا الحديث.

٢ـ متى يكون الكذب جائزًا؟ وما دليل ذلك؟

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا إجمال تفصيله فيما يلي:

١ـ الكذب حقيقته وقبحه، والمراد به في هذا الحديث:

ـ الكذب من أقبح الذنوب، وأفحش العيوب، ولكن لا يُعَدُّ كذَّابًا ولا يستحق إثم الكذب مَنْ أراد الإصلاح بين الناس فَنَقَلَ وبَلَّغ ما علم من الخير، وسكت عما عَلِم من الشر، أو ذَكَرَ خيرًا بدلًا من الشر.

ـ ليس المراد في الحديث نفي الكذب ذاته، بل نفي إثمه، فالكذب كذبٌ سواء كان للإصلاح، أو لغيره.

٢ـ متى يكون الكذب جائزًا؟ وما دليل ذلك؟

وقد يُرَخَّصُ في بعض الأوقات في الفساد القليل الذي يُرجى منه الصلاح الكثير، فالكذبُ وإن كان فيه مفسدةٌ إلا أنَّه يجوز لغرض الإصلاح، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزهريُّ: «وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا»، فأجاز بعض العلماء الكذب في هذه الأمور الثلاثة، ويُقَاس عليها

أمثالها من كل ما فيه مصلحة، بل قد يكون الكذب واجبًا كما لو قصد ظالم قَتْلَ رجلٍ مُخْتَفٍ عنده فله أن ينفي وجوده عنده، ويحلف على ذلك ولا يأثم.

وذهب بعضهم إلى منع الكذب مطلقًا، وحملوا الكذب المذكور هنا في الحديث على التورية كأنْ يقول للظالم: دعوت لك أمس، يعني: اللهم اغفر للمسلمين، ويَعِدُ امرأته بعطية ويريد إن قدّر الله، وأنْ يظهر من نفسه قوّة في الحرب مع ضعفه.

قال بعض العلماء: إن المراد بكذب الرجل لزوجته وكذبها له: إظهار الود والوعد بما لا يلزم، ونحو ذلك من المعاريض، أما المخادعة في منع ما عليه أو ما عليها، أو أخذ ما ليس له، أو لها فهو حرام بإجماع أهل العلم.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الترغيب في الإصلاح بين الناس وإزالة الخصومات فيما بينهم.

٣ـ جواز الكذب في بعض المواطن لأجل الإصلاح، والتعريض والتورية أحسن.

٤ـ الإرشاد إلى ما يدفع المفسدة ويجلب المصلحة.

٥ـ جواز ارتكاب أخف الضررين بتحمل أدناهما عند الضرورة.

❋ ❋ ❋

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(الكذاب - يُصلح - يَنْمِي).

س٢: ما المراد بالكذب في الحديث؟ وهل يُرَخَّص فيه؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: كيف تكون صورة الكذب الجائز في الحرب؟

س٦: كيف تكون صورة الكذب الجائز بين الزوجين؟

س٧: كيف تكون صورة الكذب الجائز في الإصلاح بين المتخاصمين؟

س٨: هل جواز الكذب منحصر في الأمور الثلاثة الواردة في الحديث؟ أو أنه يجوز الكذب في أمور أخرى؟ بالاستعانة بمدرس فصلك ابحث هذه القضية للوصول إلى جواب صحيح.

الحديث العاشر
خُلُق الحيَاء

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»(١).

التعريف براوي الحديث:

هو أبو مسعود البدري الأنصاري: عقبة بن عمرو، معروف باسمه وكنيته، روى عن النبي ﷺ (١٠٢) حديثًا، وتوفي سنة أربعين (٤٠هـ).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ	ما بَلَغَهُم وانتشر فيهم وجرى على ألسنتهم
مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى	مِنْ حِكَم وشرائع الأنبياء السابقين مما اتفقوا عليه ودعوا إليه، ولم يُنْسَخ ولم يُبَدَّل؛ للعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه؛ فالأولون والآخرون من الأنبياء على منهاج واحد في استحسانه
إِذَا لَمْ تَسْتَحِ	الحياء: صفةٌ في النفس تحمل صاحبها على فِعْلِ ما يُحْمَد، وَتَركِ ما يُذَمُّ عليه ويُعَاب به، أي: إذا لم يكن عندك حياءٌ يمنعك من فعل القبيح
«فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»	أي: لا رادع لك، أو افعل ما شئت فإنك ستُعَاقَب عليه.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

المباحث العربية:

«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ»: بالرفع، والنصب «النَّاسَ»، أي: مما أدركه الناسُ، أو مما بلغ الناسَ.

«إِذَا لَمْ تَسْتَحِ» اسم «إِنَّ» على تقدير القول، أو خبرها على تأويل «من» التبعيضية بلفظ: «البعض».

«فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: الأمر هنا على غير معناه الحقيقي إلى معنى التهديد والوعيد أي: اصنع ما شئت مما تأمرك به نفسك الأمارة بالسوء فإنك ستُعَاقَب عليه مثل قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[1].

أو يكون الأمر بمعنى الخبر؛ أي: صنعت ما شئت.

وقد يُحْمَل الأمر على معناه ويكون للإباحة، والمعنى: إذا أردت فعلًا ولم يكن مما يُسْتَحْيَا من فعله شرعًا فافعل ما شئت ولا تستح منه وإن كان يعاب عليك عُرْفًا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المسلم حَييٌّ يتبع الشرع فلا يخالفه حتى لو خالف العرف.

٢ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ المسلم حَييٌّ يتبع الشرع فلا يخالفه حتى لو خالف العرف:

ـ يحمل معنى الحديث على وجهين:

الأول: إذا لم تستح من فعل القبيح الذي يَسْتَحْيِي منه الناس فاصنع ما شئت فلا رادع لك، وهذا أسلوب توبيخ، كقوله تعالى ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾.

الثاني: إذا كان ما تفعله مما لا يُسْتَحْيَا منه في الشرع ولا يُنْقِصُ المُرُوءة فلا حَرَجَ عليك.

---

(١) سورة فصلت الآية: ٤٠.

وبدأ الحديث بِذِكْر النبوة الأولى؛ للتنبيه على أنّ هذا الأمر مما ينبغي الحرص عليه والاهتمام به.

٢ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ أنّ مكارم الأخلاق من جملة ما اتفقت عليه شرائع الأنبياء.

٣ـ أنّ الحياء أمر جامع لمحاسن الأخلاق، وشعبة من شعب الإيمان.

٤ـ التحذير والوعيد على قلة الحياء.

٥ـ مَنْ فَعَلَ ما لا يستحيا منه شرعًا لم يَضُرّه أن يُعَابَ عليه عُرْفًا.

٦ـ الإشارة إلى تعظيم أمر الحياء.

٧ـ الحياء مانع من اقتراف القبائح.

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(الحياء ـ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى).

س٢: ما نوع الأمر في قوله ﷺ: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؟ وعلام يحمل معنى الحديث؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما إعراب كلمة «النَّاس» في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاس».

س٦: ما إعراب جملة «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ»؟

س٧: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؟

س٨: كيف تتصرف إذا رأيت أحد زملائك يشاهد على هاتفه المحمول مشاهد مخلة؟ وما التوجيهات التي يمكن أن تنصحه بها لعلاج ذلك الموقف؟

س٩: «الحياء من القيم الإنسانية المشتركة» في ضوء هذه العبارة اكتب مقالًا فيما لا يزيد عن عشرة أسطر تشرح فيه هذه العبارة، موضحًا أهمية الحياء للأفراد والمجتمعات.

س١٠: وضح كيف يكون دور الأسرة في غرس فضيلة «الحياء» في نفوس الأبناء والبنات وسلوكياتهم.

* * *

الحديث الحادي عشر

ثواب الغَرْس والزرع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مُسْلِم	المراد بالمسلم الجنسُ؛ فتدخل المرأةُ المسلمةُ أيضًا
يغرس غرسًا	الغرس للشجر، يُقال: غرست النخيل والأعناب، أي: أثبته في الأرض.
يزرع زرعًا	الزرع للمحاصيل والنباتات، يُقال: زرعت القمح والذُّرَة.
صَدَقَةٌ	يُرَاد بها الثوابُ في الآخرة

المباحث العربية:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ»: «مِنْ» زائدة، و«مُسْلِم» عام؛ لأنه نكرة وقع في سياق النفي، وإدخال «مِنْ» عليه مما يزيد في عمومه، ليشمل المطيع والعاصي، وقاصد النفع العام، وقاصد نفع نفسه، والمرأة داخلة في الحكم كذلك.

«أو»: للتنويع؛ لأن الزَّرْعَ؛ أي: الحبوب، غيرُ الغرسِ؛ أي: الأشجار والنخيل.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

«إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ» من عطف العام على الخاص، إن كان المراد بالدَّابة ما دبَّ على وجه الأرض، أو من عطف الجنس على الجنس؛ إن كان المراد بالدَّابة المعروفة.

«إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»: أي: إلا كان الأكل له صدقة، أي: يُشبِه الصدقة في حصول الأجر الأخروي، فالكلام على التشبيه ففيه استعارة تصريحية.

الشرح والبيان:

وفيه:

١- بركة عمل المسلم ودوام أجره، ولم خُص المسلم بهذا الثواب دون غيره؟

٢- أفضل أعمال المرء في الحياة.

٣- الزراعة وإحياء الأرض ودورها في حماية البيئة.

٤- ما يرشد إليه الحديث.

١- بركة عمل المسلم ودوام أجره، ولم خُص المسلم بهذا الثواب دون غيره؟

ـ يُفيدُ هذا الحديث: أنَّ المسلم لا يَغْرس أي نوع من النخيل، والأشجار المثمرة، أو يزرع شيئًا من الحبوب فيأكل منه أي إنسانٍ، أو بهيمةٍ، أو طَيْرٍ إلَّا كان له أجر الصدقة وثوابها وإن لم يقصد ذلك، وأن ذلك الأجر يستمر ما دام الغرس مأكولًا منه، ولو مات غارسه، أو انتقل ملكه لغيره.

ـ وخَصَّ ﷺ المسلمَ بالذِّكرِ؛ لأنه ينوي عند الغرس غالبًا أن يَتَقَوَّى المسلمون بثمره على طاعة الله ـ تعالى ـ ولأن المسلم هو الذي يَحْصُلُ له الثواب في الآخرة.

٢- أفضل أعمال المرء في الحياة:

ـ استدلّ بعضُ العلماء بهذا الحديث على أنّ الزراعة أفضلُ المكاسب. وقيل: الكسب باليد، وقيل: التجارة. والتحقيق: أنّ ذلك يختلف باختلاف حاجة الناس وظروفهم.

٣- الزراعة وإحياء الأرض ودورها في حماية البيئة:

يحث هذا الحديث الشريف على الزراعة واستصلاح الأراضي، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع الأشجار وإفساد المزروعات لغير مصلحة معتبرة شرعًا؛ وذلك لأن الزروع والأشجار تساعد على إمداد الهواء بالأكسجين النقي، وتساعد على خفض درجات الحرارة، وضبط المناخ، كما أنها تمتص الملوثات، وتجابه التغير المناخي، وتقلل من ظاهرة الاحتباس الحراري، فالزراعة تساعد على الحفاظ على بيئة صحية نظيفة يعيش فيها الإنسان هانئًا سعيدًا.

٤- ما يُرْشِد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الحث على عمارة الأرض.

٣ـ الترغيب في زرع الحبوب، وغرس الأشجار المثمرة.

٤ـ فيه دليل على أن الزراعة من أفضل المكاسب.

٥ـ بيان سعة كرم الله تعالى، وأنَّه يُثِيبُ على ما يَسْتَمِر نَفْعُهُ بعد الحياة، كما يُثِيبُ عليه في الحياة.

٦ـ أنَّ ما أُخِذَ من الإنسان وانْتُفِعَ به فهو صدقة له.

٧ـ دعوة الإسلام إلى التكافل الاجتماعي والتعاون الإنساني في مختلف الصور.

٨ـ دعوة إلى بث روح التسامح ومعالجة النفس البشرية من الغضب والخصومات.

٩ـ التشجيع على زرع النباتات وغرس الأشجار والإكثار منها.

١٠ـ الزرع والغرس من القربات التي يُؤجر عليها الإنسان حال حياته وبعد مماته.

١١ـ الحث على التوازن البيئي والاستقرار المناخي الذي يحتاجه كلٌّ من الإنسان والطير والدواب وجميع الكائنات.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١ : ما المراد بالكلمات الآتية:

(مسلم ـ غَرَسَ ـ صدقة)؟

س٢: ما نوع «أو» في قوله ﷺ: «إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ»؟

س٣: لم خُصَّ المسلمُ بالذكر؟ وما أفضل أعمال المرء في الحياة؟

س٤ : اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٦: ماذا لو رأيت زميلًا لك يزرع ريحانًا أو يغرس شجرة ليمون أو نخلة في حديقة معهدك؟ كيف يكون تعاملك معه؟

س٧: كيف يكون تصرفك لو رأيت أحد زملائك يكسر فرع شجرة التوت القابعة بحديقة معهدك، أو يحاول إتلاف هذه الشجرة؟ كيف تتعامل مع هذا الموقف؟

س٨: ما تعليقك على من يضعون «خيال مآتة» في حقولهم لتخويف العصافير والطيور حتى لا تأكل القمح أو الأرز والحبوب؟ ما رأيك في هذا التصرف؟ وكيف تتعامل معه؟

اعقد حلقة نقاشية حوارية حول هذا الموضوع بالتعاون مع مدرسك وزملائك.

❊ ❊ ❊

الحديث الثاني عشر
عقوبة قطع الرحم

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الـجَنَّةَ قَاطِعٌ»[١].

التعريف براوي الحديث:

هو جُبير بن مُطْعم بن عدي القرشي، صحابي عارف بأنساب العرب، وكان أبوه من أصحاب المروءات والمواقف النبيلة مع النبي ﷺ وأصحابه، برغم عدم إسلامه، وكان النبي ﷺ يرغب دومًا أن يكافئه، وروى جبير ستين حديثًا عن النبي ﷺ، وتوفي سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الجنة	دار النعيم التي أعدها الله تعالى لعباده الطائعين.
قَاطِعٌ	أي: قاطع للرحم، وهو الذي يقطعهم بالهجر والمعاداة، ويمنعهم المعروف والمعونة

المباحث العربية:

«لَا يَدْخُلُ الـجَنَّةَ قَاطِعٌ»: حَذْفُ مفعول «قَاطِعٌ» يدل على عمومه؛ أي: مَنْ قَطَعَ جميع ما أمر الله به أن يُوصَلَ، لَكِنْ جاء في حديث آخر: «قَاطِعُ رَحِمٍ» فَيُحْمَل على قَاطِعِ الرَّحِمِ خَاصَّة.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ التحذير من قطيعة الرَّحِم وعدم وصلها، وكيف يُحرم من دخول الجنة؟

٢ـ المقصود بالرَّحِم، وبم يتحقق وصلها أو قطيعتها؟

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ التحذير من قطيعة الرَّحِم وعدم وصلها، وكيف يُحرم من دخول الجنة؟

ـ هذا الحديث فيه وعيد شديد، وزجر وتخويف لمن يقطع رحمه، ويُحْمَلُ معنى الحديث على وجهين:

الأول: يُحْمَل على المُسْتَحِلِّ لقطع الرحم بلا سبب، ولا شُبْهَة مع علمه بتحريمها.

الثاني: أنه لا يَدْخُل الجنة في الوقت الذي يَدْخُلها فيه الواصل رحمه.

وأهل السنة على أن الكبيرة لا تمنع من دخول الجنة، ولا يُخَلَّد صاحبها في النار، بخلاف الخوارج الذين يرون خلود مرتكب الكبيرة في النار أبدًا، وعدم خروجه منها.

٢ـ المقصود بالرَّحِم، وبم يتحقق وصلها أو قطيعتها؟

ـ ورد الحثُّ على صلة الرحم في آياتٍ وأحاديثَ كثيرةٍ، واختلف العلماء في تعريف الرحم التي تجب صلتها، فقيل: هي التي يَحْرُمُ النكاح بينهما بحيث لو كان أحدهما ذَكَرًا حَرُمَ على الآخر.

وقيل: هو من كان متصلًا بميراث. وقيل: من كان بينه وبين الآخر قرابة سواء كان يرثه أو لا.

ـ وتَحْصُلُ صلة الرحم بالتَّرَاحُمِ، والتَّوادِّ، والتَّنَاصُحِ، والعَدْلِ والإنصافِ، والإنفاقِ على القريب، وَتَفَقُّدِ حاله، وبالجملة: إرادة الخير له، ودفع الأذى عنه بحسب الطاقة، وأدنى درجات صلة الرحم: ترك الهجر، وصلتها بالكلام ولو بالسلام.

وتَحْصُلُ قطيعة الرحم بِتَرْكِ الإحسانِ إليها، والهجرِ، والإساءةِ، والمعاداةِ، وغير ذلك.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الوعيدُ الشديدُ لمن قطع رحمه.

٣ـ وجوبُ صلةِ الرحم.

٤ـ قطيعةُ الرحم من الكبائرِ.

٥ـ الدعوة إلى بث روح التسامح، ومعالجة النفس البشرية من الغضب والخصومات.

٦ـ الحث الشديد على صلة الرحم، والتحذير من قطيعتها.

المناقشة والتدريبات

س١ : بين معنى كلمة (قاطع).

س٢: ما مفعول (قاطع)؟ وما سر حذفه؟

س٣: ما المراد بقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْـجَنَّةَ قَاطِعٌ»؟ وعلام يحمل معنى الحديث؟

س٤ : بِمَ تحصل صلة الرحم وقطيعتها؟

س٥ : اشرح الحديث بأسلوبك.

س٦: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٧: ما رأيك لو رأيت صديقًا لك يرفع صوته على أمه، ويشيح لها بيده، ولا يسمع كلامها، ويعاملها معاملة سيئة؟ كيف تنصحه وتوجهه؟

س٨: تحاور مع زملائك للوصول إلى الصور المتوقعة لقطيعة الرحم، وكيف يتم علاج كل صورة منها؟

س٩: بالاستعانة بمدرسك ومحاورة زملائك: اكتب الأمور التي تكون سببًا في حرمان الإنسان من دخول الجنة.

❊ ❊ ❊

الحديث الثالث عشر
من علامات الإيمان

عن النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَرَى الـمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الـجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالـحُمَّى»(١).

التعريف براوي الحديث:

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، أبو عبد الله الخزرجي، له ولأبويه صحبة. وَلِيَ «حمص» ليزيد بن معاوية، ثم ولي إمرة الكوفة، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة، له ١١٤ حديثًا، وكان فصيحًا، وقُتِل بحِمص سنة ٦٥ هـ، عاش (٦٤) سنة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
تَرَاحُمِهِمْ	من الرحمة، والمراد: بأن يرحم بَعضُهم بعضًا بأخوة الإسلام لا بسبب شيءٍ آخر
وَتَوَادِّهِمْ	من المودة، والمراد: تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي
وَتَعَاطُفِهِمْ	من العطف، ويُرَادُ به: إعانة بعضهم بعضًا
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ	أي: دعا بقية الأعضاء بعضًا إلى المشاركة في الألم
بِالسَّهَرِ	أي: الأرق وعدم النوم؛ لأن الألم يمنع النوم
وَالحُمَّى	هي الحرارة المرتفعة التي تضر بالبدن

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

المباحث العربية:

«تَوَادِّهِمْ»: أصله بدالين أُدغِمت الأولى في الثانية، (والتوادد) تفاعل من المودة بصلة كُلٍّ منهم الآخر.

«كَمَثَلِ الجَسَدِ»: تشبيه تمثيلي، وهو تشبيه هيئة بهيئة، حيث شُبِّهَت الهيئة الحاصلة من ترابط أفراد المؤمنين بهيئة الجسد وأعضائه، وارتباط كل عضو بالآخر، بجامع مشاركة المجموع للفرد، وتأثر كلٍّ بالآخر، والغرض من هذا التشبيه هو التنبيه على عظم نتيجة التراحم، والتواد، والتعاطف، والحث على الاتحاد والتآلف.

«إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا»: فاعل «اشْتَكَى» يعود على الشخص المفهوم من الجسد المتقدم، والتقدير: كمثل أعضاء جسد شخص واحد إذا اشتكى هذا الشخص عضوًا تداعى له سائر أعضاء جسده، ويحتمل أن يكون ضمير «اشْتَكَى» عائدًا إلى الجسد.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ مثل المؤمنين مع بعضهم في الرحمة كالشجرة إذا ضرب غُصن منها اضطربت كُلُّها.

٢ـ بلاغة الرسول ﷺ في اختيار كلمات الحديث وترتيبها.

٣ـ ما يسر المؤمن ويحزنه والدليل على ذلك.

٤ـ التوفيق بين الحديث وبين ما نراه في واقع بعض المسلمين من تقاطع وتدابر.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ مثل المؤمنين مع بعضهم في الرحمة كالشجرة إذا ضُرِبَ غُصن منها اضطربت كُلُّها:

ـ مَثَلُ الجسد المُشَبَّه به المؤمنون إذا اشتكى بعضُهُ اشتكى كلُّهُ، كالشجرة إذا ضُرِبَ غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب.

٢ـ بلاغة الرسول ﷺ في اختيار كلمات الحديث وترتيبها:

ـ من بلاغة الرسول ﷺ اختيار لفظ «التَّرَاحُم»، ثمَّ «التَّوادِّ»، ثُمَّ «التَّعَاطُفِ» وترتيبها على النَّسَق المذكور؛ فَالتَّرَاحُمُ غالبًا يكون من الأعلى للأدنى، والتَّوَادُّ يكون بين المتقاربين في المكانة غالبًا، والتَّعَاطُفُ يكون من الأعلى للأدنى، وبالعكس، فالأوصاف الثلاثة تربط بين طوائف المؤمنين جميعًا في حالات الشدة والرخاء.

٣ـ ما يسر المؤمن ويحزنه، والدليل على ذلك:

ـ يُفِيدُ الحديثُ أنَّ المؤمن يَسُرُّه ما يَسُرُّ أخاه المؤمن، ويُحزنه ما يُحزنه، وقد جاء في رواية مسلم: «الْـمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ»، فكما يُحِسُّ الإنسان عند تألم بعض أعضاء جسده بأَنَّ الألم يَسْرِي إلى كلِّ جسده، فكذلك المؤمنون ينبغي أن يحزن جميعهم إذا أصاب أحدهم مصيبة، ويهتموا بإزالتها عنه؛ لأن المؤمنين كالجسد الواحد.

٤ـ التوفيق بين الحديث وبين ما نراه في واقع بعض المسلمين من تقاطع وتدابر:

ـ قد يظن بعض الناس أن ظاهر الحديث يتعارض مع ما نراه في الواقع من تَقَاطُعٍ وتَدَابُرٍ بين المسلمين، ولكن مراد الحديث بيان الحالة التي يجب أن يكون عليها المؤمنون؛ ليستحقوا وصف الإيمان؛ لأن من علامات الإيمان أن يَشْعُرَ المؤمن بالألم الذي يُحِسُّ به إخوانه المؤمنون، فإذا فَقَدَ هذا الشعور فَقَدَ علامة من علامات الإيمان.

ـ قدَّمَ النبيُّ ﷺ السَّهَر على الحُمَّى؛ لأن الحُمَّى مترتبة على الأرق، فهي نتيجة للتعب ومرض الجسم الذي اعْتَلَّ بالأرق وعدم النوم.

٥ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض.

٣ـ الحث على التراحم بين المؤمنين فيرحم بعضهم بعضًا بأخوة الإسلام ونسبه.

٤ـ الترغيب فيما يجلب المودة والألفة، ويُقَوّي الصلات بين أفراد المجتمع.

٥ـ الحث على التعاطف، والتكافل بين المسلمين؛ لأنهم أمة واحدة كالجسد الواحد.

٦ـ جواز التشبيه، وضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.

٧ـ الحث على المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا.

٨ـ المسلمون آمالهم وآلامهم واحدة، والذي يُفرِح الواحد منهم يُفرِح الجميع، والذي يُحزِن الواحد منهم يُحزِن الجميع.

٩ـ الجسد الواحد يألم كله لألم بعضه، وكذا ينبغي أن يكون المسلمون كالجسد الواحد، فإن لم يكونوا كذلك كان هذا أمارة على ضعف الإيمان ونقص الدين.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(تراحمهم ـ توادهم ـ تعاطفهم ـ السَّهَر).

س٢: ما نوع التشبيه في قوله ﷺ: «كَمَثَلِ الجَسَدِ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: كيف توضح العلاقة بين الحديث وبين ما تراه فى واقع بعض المسلمين من تقاطع وتدابر؟ وبِمَ توجه كل مسلم ومسلمة للاتباع لهدى نبيهم؟ ولماذا قدَّم النبي ﷺ السهر على الحمى؟

الحديث الرابع عشر
الوصية بالجار

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(١).

التعريف براوي الحديث:

هي أم المؤمنين: عائشة بنت أبي بكر الصديق التَّيْمِيَّة من بني تَيْم، زوج النبي ﷺ، وأشهر نسائه، وأحبها لقلبه، وكنيتها أم عبد الله، كُنِّيَت بذلك مع أنها لم تُنْجِب قبل هذا من باب التفاؤل، أو كُنِّيَت باسم ابن أختها أسماء، وهو عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهم، كانت صاحبة علم وفقه، عالمة بالطبِّ والشعر، عدد أحاديثها (٢٢١٠) أحاديث، تُوُفِّيت سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يُوصِينِي	أي: يحثُّني على صلته وإكرامه
بِالْجَارِ	يطلق على المُجاور في الدار، وهو الأغلب والمراد هنا في الحديث
ظَنَنْتُ	حَسِبت وتوقعت من كثرة ما شَدَّدَ في حفظ حقوقه، والإحسان إليه
سَيُوَرِّثُهُ	أي: يأتيني بأمر من الله ـ تعالى ـ بتوريث الجار من جاره

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»: خرج مخرج المبالغة في شدة حفظ حق الجار، وتأكيد الاعتناء به.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ المقصود بالجار في الحديث ومراتبه.

٢ـ بم تتحقق الوصية بالجار؟

٣ـ أقوال العلماء في المراد بقوله: «حتى ظننت أنه سيورثه».

٤ـ أقسام الجيران وحق كل منهم.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ المقصود بالجار في الحديث ومراتبه:

ـ يشمل اسمُ (الجَار) المسلمَ والكافرَ، والعابدَ والفاسقَ، والصديقَ والعدوَّ، والمقيم والغريبَ، والنافعَ والضَّارَّ، والقريبَ والأجنبيَّ، والأقربَ دارًا والأبعدَ، وللجار مراتبُ بعضُهَا أعلى من بعض؛ فأعلاها: من كان مسلمًا عابدًا قريبًا صديقًا مقيمًا نافعًا وهكذا، فيُعْطَى كل جارٍ حقَّه بحسب حاله.

٢ـ بِمَ تتحقق الوصية بالجار؟

ـ يَحْصُلُ امتثالُ الوصية بالجار بإيصال الإحسان والمعروف إليه بحسب الطاقة كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، والسؤال عنه، ومواساته عند حاجته، وكَفِّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسيَّة كانت أو معنوية، وبالجملة يَحصُل حقه بإرادة الخير له، ودفع الأذى عنه.

٣ـ أقوال العلماء في المراد بقوله: «حتى ظننت أنه سيورثه»:

ـ اختلف العلماء في المراد بقوله ﷺ: «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» على قولين:

أحدهما: يُجْعَلُ له مشاركة في المال بفرض سهم يُعْطَاه مع الأقارب.

والثاني: أن يُنَزَّلَ منزلة من يرث في البر والصلة والإحسان.

واقتصر الشيخ الشرقاويُّ ـ مُصَنِّفُ الشرح ـ على القول الأول؛ لأنه أظهر؛ فالحديث يُشْعِرُ بأن التوريث لم يقع، وجاء في رواية جابر رضي الله عنه: «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِيرَاثًا».

٤ـ أقسام الجيران وحق كل منهم:

ـ ذكر النبي ﷺ في حديث آخر أن الجيران ثلاثة: جار له حق واحد: حق الجوار، وهو الجار المشرك، وجار له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام، وهو الجار المسلم، وجار له ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم، وهو الجار المسلم ذو الرحم القريب، وقال علي رضي الله عنه: «من سمع النداء فهو جار»، وقيل: «من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار»، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «حق الجوار أربعون من كل جانب»، ونؤكد على أن حق الجار القريب والملاصق أولى بكل حق من حقوق الجوار ممن بَعُدَ، ولكن لكل من القريب والبعيد حقه، وكف الأذى عن الجميع واجب، وإدخال الأمن والطمأنينة على الجميع واجب.

٥ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ تعظيم حق الجار، والاهتمام بصلته، وفضيلة الإحسان إليه.

٣ـ جواز التحدث بما يقع في النفس من أمور المعروف والخير.

٤ـ تأكيد حق الجار بإرادة الخير له، وكف الأذى عنه.

٥ـ جواز الظن في أمور الخير، بخلاف الظن في أمور الشر.

* * *

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يُوصيني ـ ظَننتُ ـ سَيُورِّثُه).

س٢ : ما المراد بالتوريث في قوله ﷺ: «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»؟

س٣: بِمَ يحصل امتثال الوصية بالجار؟

س٤ : اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٦ : ما المقصود بالجار في الحديث؟ وما مراتبه؟

س٧ : ما أقسام الجيران؟ وما حق كل منهم؟

س٨ : يحكي لك زميلك أن لهم جيرانًا طيبين، ولكن أسرة زميلك يتعاملون معهم معاملة غير طيبة، ويؤذونهم في أمور كثيرة، كيف يكون تصرفك؟

س٩ : بالاستعانة بمدرسك والتحاور مع زملائك بالفصل استنبط كل الصور المتوقعة في الإحسان إلى الجار وإكرامه وكيفية تنميتها.

واستنبط كل الصور المتوقعة في إيذاء الجار لجاره، وكيفية تفاديها وعلاجها.

* * *

الحديث الخامس عشر
قيمة الأخوة الإيمانية

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْـمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»(١).

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل أبو موسى: عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، شهد خيبر وما بعدها، وقرأ القرآن على النبي ﷺ، وحمل عنه علمًا كثيرًا أهَّله للفُتيا في حياته، كان زاهدًا عابدًا ، سَليم الصدر، لم تُغيره الإمارة ولا غيرته الدنيا، روى عن النبي ﷺ (٣٦٠) حديثًا، وشهد له النبي ﷺ بحسن الصوت وجماله، وأنه أُعْطِيَ مزمارًا من مزامير آل داود ـ عليه السلام ـ تُوُفِّي سنة أربع وأربعين (٤٤هـ).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الْبُنْيَان	أي: البيت المبني
يَشُدُّ بَعْضُهُ	أي: بعض البنيان، ولا شك أن اللبنة القوية هي التي تَشُدُّ الضعيفة
ثُمَّ شَبَّكَ	يَحْتَمِلُ أن يكون النبي ﷺ، أو يراد به أبو موسى الأشعري راوي الحديث عنه
بَيْنَ أَصَابِعِهِ	أي: أدخل أصابع إحدى يديه بين أصابع اليد الأخرى

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«أل» في «الـمُؤْمِن» للجنس، فيكون المراد: «بعض المؤمنين لبعضهم».

وقيل: يُمْكِن أن تكون للاستغراق، أي: «كل مؤمن لكل مؤمن».

وقيل: للمعهود في ذهن الـمُخَاطَب «الـمُؤْمِن» الأول، وللجنس في «الـمُؤْمِن» الثاني، فيكون المعنى «المؤمن الكامل لمطلق المؤمن».

«يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» جملة حالية، أو صفة، أو جملة استئنافية، بيان لوجه التشبيه.

«ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» بيان لوجه التشبيه أيضًا، أي: يَشُدُّ بعضهم بعضًا مثل هذا الشَّدِّ، مبالغة في بيان الأقوال عن طريق الحركات المحسوسة؛ لتكون أوقع في النفس.

«الـمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» هذه الجملة خبرية لفظًا، إنشائية معنًى؛ لأن معناها الأمر، والتقدير: لِيَشُدَّ الـمُؤْمِنُ أخاه الْمُؤْمِنَ كما يَشُدُّ الْبُنْيَانُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ نوع التشبيه في الحديث وفوائده.

٢ـ ما يفيده تشبيك الأصابع في الحديث.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ نوع التشبيه في الحديث وفوائده:

ـ في هذا الحديث تمثيل يفيد الحث على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته، وأن ذلك أمر مُتَأَكَّد منه لا مَتْرَك له، فإن البناء لا يَتِمُّ ولا تَحْصُلُ فائدته إلا بأن يُمْسِكَ بعضُه بعضًا، ويُقَوِّيه، وإن لم يكن ذلك تَهَدَّمت أركانه، وتَصَدَّعت جدرانه، فكذلك المؤمن لا يتقوى في أمر دينه ودنياه إلا بمعاونة أخيه، ومعاضدته، ومناصرته، فإن لم يحصل ذلك عجز عن القيام بمصالحه، ودَفْعِ المفاسد عنه.

٢ـ ما يفيده تشبيك الأصابع في الحديث:

ـ يُفْهَمُ من تشبيك الأيدي أن تعاضد المؤمنين فيما بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة إلا أنها ترجع إلى أصل واحد، وشخص واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد؛ فتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ وتجمعهم كذلك أخوة الإيمان.

٣ـ ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ الحث على معاونة بعض المؤمنين بعضًا في أمور الدنيا والآخرة.

٢ـ تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض.

٣ـ الحث على الملاطفة، والتعاضد، في غير إثم ولا مكروه.

٤ـ المبالغة في البيان بتمثيل معنى الأقوال بالحركات المحسوسة.

٥ـ جواز التشبيه، وضرب الأمثال؛ لتقريب المعاني إلى الأفهام.

* * *

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يشد بعضه ـ شَبَّكَ).

س٢: ما نوع «أل» في «المؤمن»؟ وما إعراب قوله ﷺ: «يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»؟

س٣: اشرِح الحديث بأسلوبِك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما نوع التشبيه فى الحديث؟ وما فوائده؟ وما الذى يفيده تشبيك الأصابع فى الحديث؟

* * *

الحديث السادس عشر
حُبُّ النبي ﷺ من كمال الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ	أي: إيمانًا كاملًا
أَحَبَّ	من المحبة، وهي ميل القلب إلى ما يُوافق المُحِب
وَالِدِهِ	أي: أبيه وأمه، واكتفى بالأب عن الأم، أو المراد به من له ولد فيشملهما
وَوَلَدِه	أي: الذكر والأنثى

المباحث العربية:

«فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه»: الفاء للقسم، «والَّذِي»: صفة، وموصوفه محذوف تقديره: «والله الذي نفسي بيده»، و«نَفْسِي» مبتدأ، و«بِيَدِه» خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول «الَّذِي».

«لَا يُؤْمِنُ»: جواب القسم.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، ومسلم في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

«حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ»: «حَتَّى» للغاية، وليست للترتيب، و«أَكُونَ» منصوب بـ «أنْ» مقدرة وجوبًا، و«أَحَبَّ» منصوب خبر «أَكُونَ»، وأفعل تفضيل بمعنى المفعول، أي: أكثر محبوبيه، وهو مع كثرته على خلاف القياس، وفُصِل بينه وبين معموله بقوله: «إِلَيْهِ»؛ لأنه يُتَوسع في الظرف ما لا يُتَوسع في غيره.

- جاء في رواية أخرى: «وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» هو من عطف العام على الخاص.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١- قَسَمُ النبيّ ﷺ سببه واختلاف الأمة عليه.

٢- سر تقديم الوالد على الولد ولم خُصَّا بالذكر؟

٣- استشكال وجوابه.

٤- أقسام المحبة واجتماعها في شخص النبي ﷺ.

٥- إشكال ورد على معنى الحديث وجوابه.

٦- بعض علامات محبة النبي ﷺ.

٧- ما يرشد إليه الحديث.

١- قَسَمُ النبيّ ﷺ، سببه، واختلاف الأمة عليه:

- أقسم النبيُّ ﷺ بقوله: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» وهو من المتشابه[1]، وفي مثله اختلف أهل السُّنَّة على قولين:

---

(١) التشابه هنا في إضافة اليد إلى الله تعالى، وهي في حقيقتها وظاهرها يُقْصَد بها الجارحة المعروفة، والله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قول المُفَوِّضَة: وهم الذين يُفَوِّضون الأمر في ذلك إلى الله قائلين: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران. من الآية: ٧] أي: تفصيلًا.

وقول المُؤَوِّلَة: وهم الذين يُؤَوِّلون ذلك، أي: يُعَيِّنون له صارفًا يليق كما يقال: المراد باليد القدرة. والأول: أَسْلَمُ. والثاني: أَحْكَمُ، خلافًا لأقوال المُجسِّمة والمشبهة.

ـ وإنما أقسم ﷺ توكيدًا، ويؤخذ منه: جواز الإقسام على الأمر المهم؛ للتوكيد، وإن لم يكن هناك مُسْتَحْلِف، والمُقْسَمُ عليه هنا قوله: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ...».

٢ـ سر تقديم الوالد على الولد ولم خُصَّا بالذكر؟

ـ قَدَّم النبيُّ ﷺ الوالد على الولد للأكثرية؛ لأن كل واحد له والد، عدا آدم وعيسى – عليهما السلام، وليس كل واحد له ولد.

أو نظرًا إلى جانب التعظيم في حق الوالد، أو لسبقه بالزمان، وورد في رواية: بتقديم الولد على الوالد لمزيد الشفقة بالولد.

ـ وخَصَّ ﷺ الوالد والولد بالذكر؛ لأنهما أعز على الإنسان غالبًا من غيرهما، وربما كانا أعز عليه من نفسه.

٣ـ استشكال وجوابه:

قد يقول قائل: لِمَ لَمْ يذكر النفس في هذا الحديث مع كون المسلم يجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]؟

والجواب: إنما خص في هذا الحديث الوالد والولد بالذكر لكونهما أعز خلق الله – عز وجل – على الرجل غالبًا، بل ربما يكونان أعز من نفس الرجل على الرجل، فذِكرُهما إنما هو على سبيل التمثيل، فكأنه قال: «حتى أكون أحب إليه من أعزائه»، أو اكتفى بما ذُكِرَ في سائر النصوص الدالة على وجوب كونه أحب من نفسه أيضًا.

٤- أقسام المحبة واجتماعها في شخص النبي ﷺ:

ـ المحبة على ثلاثة أقسام:

الأول: محبة إجلال، مثل: محبة الوالد.

والثاني: محبة شفقة، مثل: محبة الولد.

والثالث: محبة مشاكلة واستحسان، مثل: محبة الناس بعضهم بعضًا.

ويُمكن أن يُقال: إن المحبة بمعنى الميل قد تكون بما يستلذه بحواسه، كحسن الصورة، ولذة الأطعمة الشهية، أو بما يستلذه بعقله كمحبة أهل الفضل، فإن الإنسان يحب الصُّلَحَاء والعلماء، وإن لم يكن في زمنهم، وقد تكون لإحسانه إليه ودفعه المضارَّ عنه، ولا يخفى أن المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال أنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم، ودوام النعيم، ولا شك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الولد والوالد لو كانت فيهما، فيجب كونه أحب منهما.

٥- إشكال وَرَدَ على معنى الحديث وجوابه:

ـ قد يقول قائل: إن الحب أمر طبيعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار، فكيف يكون مُكَلَّفًا به مع أنه لا يكون في مقدوره؟ وأجاب العلماء عن هذا الإشكال: بأنه ليس المراد بالحب هنا الحب الطبيعي؛ بل الاختياري المستند إلى الإيمان، بأن يُؤْثِرَ رضاه ﷺ على هوى والده وولده وإن كان فيه هلاكهما.

٦- بعض علامات محبة النبي ﷺ:

ـ من علامات محبة النبي ﷺ: نصر سُنَّتِه، والذبُّ عن شريعته، وتمني حضور حياته، فيبذل نفسه وماله من أجل حمايته، والتخلُّق بأخلاقه في الجُودِ، والإيثار، والحِلم، والتواضع، وغير ذلك.

٧- ما يُرْشِدُ إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ رسول الله ﷺ هو أحق الناس بحب المؤمن.

٣ـ حب النبي ﷺ أمارة على كمال الإيمان.

٤ـ مِنْ علامات محبة النبي ﷺ: نصر سنته، والذود عن شريعته، والتخلق بأخلاقه.

٥ـ مِنْ مقتضيات الإيمان: التصديق برسالة النبي ﷺ.

٦ـ وجوب اتباع النبي ﷺ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

* * *

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(لا يؤمنُ أحدُكم ـ والده ـ ولده).

س٢: لم خصَّ الوالد والولد بالذكر؟ وما أقسام المحبة؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

الحديث السابع عشر
عقوبة النميمة

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الـجَنَّةَ قَتَّاتٌ»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو: الصحابي الجليل حُذيفة بن اليمان العَبْسيُّ، أبو عبد الله، من أعيان المهاجرين، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ وخاصة أسماء المنافقين، الأمير الزَّاهد الذي لم تزده الإمارة إلا زُهدًا، عدد أحاديثه سبعة وثلاثون حديثًا، تُوفِّي بالمدائن (الفُرس) سنة ست وثلاثين (٣٦هـ).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
قَتَّات	أي: نَمَّام، وهو مَنْ يَنْقُل من الكلام ما لم يَشْهَده أو يسمعه بقصد الإفساد، وفي صحيح مسلم بلفظ: «نَمَّام»

المباحث العربية:

«قَتَّاتٌ»: بفتح القاف، وتشديد التاء على وزن «فَعَّال» بالتشديد، من «قَتَّ» بفتح القاف «يَقُتُّ» بضمها، وأصله من «قَتَّ الحَدِيثَ» يعني: سمعه وجمعه.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ مناسبة الحديث وسبب إيراده.

٢ـ التحذير من النميمة وجزاء فاعلها، والفرق بينها وبين الغيبة.

٣ـ ماذا يفعل من نُقِلَتْ له نميمة؟

٤ـ نقل الكلام بين الحل والحرمة وكيف يسلم المرء منه؟

٥ـ حكم النميمة وجزاء فاعلها:

٦ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ مناسبة الحديث وسبب إيراده:

ـ مناسبة الحديث: أنَّ حُذيفة رضي الله عنه كان يجلس بعض أصحابه في المسجد فعلم أن هناك رجلًا قد عُرف بين الناس بالتجسس، ونَقْل الكلام، فأرادَ سيدنا حذيفة أن يوجه إليه وإلى أصحابه هذه الوصية التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي يبيّن فيها أن جزاء النمّام حرمانه من دخول الجنة مع السابقين الفائزين، أو أنه لا يدخلها مطلقًا إذا كان مُسْتَحِلًّا لها بغير تأويل مع العلم بالتحريم.

٢ـ التحذير من النميمة وجزاء فاعلها، والفرق بينها وبين الغيبة:

ـ يُبيِّنُ النبي صلى الله عليه وسلم خطر النميمة وجزاء النمام بقوله: «لا يَدْخُلُ الـجَنَّةَ قتات»، والفرق بين القَتَّات والنَّمَّام: أنَّ النَّمَّام: هو الذي يَحْضُر الواقعة ويَنْقُلها، والقَتَّات: هو الذي يَسْمَع من الحديث ما لم يشهده، ثم ينقل ما سمعه، والغِيبة تختلف عن النميمة؛ فالنَّمِيمَةُ: هي نقل كلام الناس بعضهم في بعض على وجه الإفساد، وقيل: هي كشف الأسرار مما يُكرهُ كَشفه، وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما، وسواء كان بالقول، أو الكتابة، أو الرمز، أو الإيماء بالعين وغيرها.

والغِيبةُ: هي ذكر المسلم غير المُعلن بفجوره بما يكره، وإن لم يكن في غيبته على الراجح ولو بغمز، أو بكتابة، أو إشارة. والغِيبة والنميمة من الذنوب العظيمة التى لا تليق ولا تصح من المسلم.

٣ـ ماذا يفعل من نُقِلَتْ له نميمة؟

ـ يقول أبو حامد الغزالي: وكل من حُمِلَت إليه نميمة وقيل له: فلان يقول فيك، أو يفعل فيك كذا، فعليه ستة أمور:

الأول: ألا يصدقه.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يُبْغِضه في الله تعالى ؛ فإنه بغيض عند الله تعالى .

الرابع: ألا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: ألا يحمله ما حُكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: ألا يرضى لنفسه ما نَهَى النمام عنه، فلا يحكي نميمته.

٤ـ نقل الكلام بين الحل والحرمة وكيف يسلم المرء منه؟

ـ لا يَخْفَى أن المَذْمُومَ مِنْ نقلِ الأخبارِ ما يُقْصَدُ به الإفساد، أما ما يُقْصَد به النصيحة، وَتَحَرِّي الصدق، وتجنب الأذى، فلا ذَمَّ فيه، وقليل من يُفَرِّق بين هذيْن الأمرين، فطريق السلامة في ذلك: الإمساك عن نقل الأخبار إلا ما فيه مصلحة مشروعة.

٥ـ حكم النميمة وجزاء فاعلها:

نهى الشرع الحنيف عن النميمة، وحرمها، وعَدَّها من الكبائر التي لا تُغْفَر إلا بتوبة صادقة، وقد بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم أن جزاء النمام حرمانه من دخول الجنة مع السابقين الفائزين، أو أنه لا يدخلها مطلقًا إذا كان مستحلًّا لها.

٦ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ بيان حرمة النميمة وعظم إثمها.

٣ـ النميمة ضررها كبير على الفرد والمجتمع.

٤ـ الأصل في المسلم ألا يقول إلا خيرًا.

٥ـ الحرص على الأعمالِ التي تُدْخِل المسلم الجنة.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١: ما معنى «قتَّات»؟

س٢: بين مناسبة إيراد حذيفة رضي الله عنه لهذا الحديث.

س٣: بَيَّنَ النبي ﷺ خطر النميمة، وجزاء النمام، وضِّح ذلك.

س٤: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥: اذكر ما يُرشد إليه الحديث الشريف.

س٦: ماذا يفعل من نُقلت له نميمة؟، وكيف يسلم المرء منه؟

س٧: كيف يكون تصرفك إذا وجدت زميلًا لك ينقل كلامًا عن زميل آخر لكما بقصد الوقيعة والإفساد؟ وكيف توجهه وتنصحه؟

س٨: «النميمة تفسد العلاقات الاجتماعية، وتدمر المجتمعات» في ضوء هذه العبارة اكتب بحثًا موجزًا عن آثار النميمة الضارة على الفرد والمجتمع.

الحديث الثامن عشر
إرشادات نبوية

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لا تَبَاغَضُوا	من البُغْض وهو الكره، فهو منهي عنه
وَلا تَحَاسَدُوا	من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن الغير، وهو منهيٌّ عنه
وَلا تَدَابَرُوا	أي: لا تتهاجروا فيُوَلِّي كل واحد منكم ظهره لصاحبه، أو يُعرض عنه حين يراه
وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا	أي: متحابين
يَهْجُرَ أَخَاهُ	أي: يترك معاملته

المباحث العربية:

«إِخْوَانًا»: يحتمل أن يكون خَبَرًا بعد خبر، أي: خبر «كُونُوا»، وخبر «كَانَ» منصوب، فالخبر الأول «عِبَادَ اللهِ»، والخبر الثاني: «إِخْوَانًا»، وأن يكون بدلًا، أو هو الخبر.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

«عِبَادَ الله»: منادى حُذفَ حرف ندائه، أو منصوب على الاختصاص، أي: بالنداء، بناءً على وقوعه بعد ضمير المخاطب.

«فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّام»: وفي رواية: «ثَلَاثِ لَيَالٍ»، أي: أكثر من ثلاثة أيام، أو ثلاث ليال، وحيث أُطْلِقَت الأيام أُرِيدَ لياليها.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ التباغض والحسد أمراض تصيب الفرد وتقطع ترابط المجتمع توضيح ذلك، وعلاج الحسد.

ـ نهى النبيُّ ﷺ عن تعاطي أسباب البغض، وحقيقة التباغض: أن يقع بين اثنين، وقد يقع من واحد، وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المُضِلَّة الموجبة للتباغض.

ـ ونهى ﷺ كذلك عن التحاسد سواء أسعى الحاسد في إزالة النعمة عن الغير أم لا، فإن سعى كان باغيًا، وإن لم يسعَ وكان المانع له عجزه عن الفعل بحيث لو تمكَّن منه لفعله كان آثمًا، وإن كان المانع خوفه من الله فقد يُعْذَر؛ لأنه لا يملك رفع خواطر النفس، فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه، وبيَّن ﷺ علاج الحسد بقوله: «ثلاث لا يسلم منها أحد: الطِّيَرَة، والظن، والحسد»، قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: إذا تَطَيَّرْت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تَبْغِ».

٢ـ كيف يحصل المسلم على محبة أصحابه؟

ـ وأمر ﷺ كل مسلم بأن يحب لصاحبه ما يحب لنفسه؛ وذلك باكتساب ما يصيرون به كالإخوة الأشقّاء في الشفقة، والرِّفْق، والرحمة، والمحبة، والمساواة، والملاطفة، والتعاون في الخير مع صفاء القلوب، والنصيحة بكل حال؛ لأنهم جميعًا عباد لله، جمعتهم ملة واحدة وهي دين الإسلام؛ فالتَّبَاغُضُ، والتَّحَاسُدُ، والتَّدَابُرُ منافٍ لحال الأخوّة.

٣ـ هجر المسلم لأخيه بم يكون؟ وما مدته؟

ـ ونهى ﷺ عن هجر المسلم أخاه المسلم فيترك معاملته فلا يَبدؤه بالسلام، ولا يُجيبه بالكلام، والتعبير بالأخ يفيد أن هذا الحكم خاص بالمؤمنين.

ـ ذكر الإمام النووي عن بعض العلماء: أنه تحرم الهِجْرَة بَين الـمُسلمين أَكثر من ثَلَاث لَيَال بِنصِّ الحديث، وَيُبَاح فِي الثَّلَاث بِمَفْهُومِه، وَإِنَّمَا عُفي عَنهُ في ذلك؛ لأَن الْآدَمِيّ مجبول على الْغَضَب، فلعل الشرع تسامح بذلك الْقدر ليرْجع وَيَزُول ذلك الْعَارِض.

٤ـ هل ينقطع الهجر بإلقاء السلام؟ ومتى يكون الهجر جائزًا؟

استدل الإمام مالك والشافعي ومن وافقهما على أن السلام يقطع الهجر ويرفع الإثم ويزيله. وقال أحمد: إن كان يؤذيه ترك الكلام مع السلام لم يقطع السلام هجره.

ويجوز الهجر لمن خاف من معاملته ما يفسد عليه دينه، أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فرب هجر جميل خير من مخالفة مؤذية.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ النهي عن التباغض والأسباب المؤدية إليه.

٣ـ النهي عن الحسد بتمني زوال النعمة عن الغير.

٤ـ الحث على الألفة، والمودة، وعدم التقاطع، والتدابر.

٥ـ هجر المسلم أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام بلياليها يوقع في الإثم.

٦ـ الحث على ضرورة ضبط النفس، والتحكم في مشاعرها.

٧ـ النهي عن كل ما يورث الفرقة بين المسلمين من تنافس غير محمود وسوء ظن، وغير ذلك.

* * *

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(لا تباغضوا ـ ولا تحاسدوا ـ ولا تدابروا).

س٢: ما إعراب قوله ﷺ: «إخوانًا» ـ «عِبَادَ الله»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: هل ينقطع الهجر بإلقاء السلام؟ ومتى يكون الهجر جائزًا؟

س٦: كيف يكون تصرفك لو رأيت زميلًا لك يخاصم زميله ولا يكلمه ولا يُسَلِّم عليه مدة ٤ أيام؟ وبم تنصحه وتوجهه؟

س٧: ناقش مع معلمك وتحاور مع زملائك حول حقيقة الحسد، وأسبابه، وطرق علاجه.

الحديث التاسع عشر
التحذير من المجاهرة بالمعاصي

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ[1] أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا، وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ»[2].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
كُلُّ أُمَّتِي	أي: جميع المسلمين
مُعَافًى	من العافية، أي: يُعْفَى عن ذُنُوبهم ولا يُؤَاخَذُونَ بها، فيصفح الله ـ تعالى ـ عنهم، ويتجاوز عن ذنوبهم
المجاهرين	من المجاهرة بمعنى الظهور بالمعصية استخفافًا بحق الله تعالى وبرسوله، وبصالحي المؤمنين
الْـمَجَانَة	من المجون، وهو قلة الحياء بألَا يُبالي الإنسان بقوله وفعله
أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا	يُرَاد بالعمل: المعصية

(١) وفي رواية: «وإن من المُجَاهَرَةِ»، والمجاهرون: هم المُعلنون بالفسق.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
ثُمَّ يُصْبِحَ	أي: يدخل في الصباح
الْبَارِحَةَ	هي أقرب ليلة مضت منْ وقت القول، وأصله مِنْ بَرَح إذا زال
كَذَا وَكَذَا	أي: من المعاصي

المباحث العربية:

«مُعَافًى»: اسم مفعول من المُعافاة.

«إِلَّا الْـمُجَاهِرِينَ»: قال ابن مالك: (إلا) بمعنى (لكن) وهذا هو الصواب عند البصريين، وجاءت رواية موافقة لهذا، وقيل: المجاهرون مبتدأ والخبر محذوف أي: لَكِنِ المجاهرون بالمعاصي لا يعافون.

«وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ»: جملة حالية.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ التحذير من المجاهرة بالمعصية، والأمر بسترها.

٢ـ فروق بين روايات الحديث.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ التحذير من المجاهرة بالمعصية والأمر بسترها.

ـ يُحذّر النبيُّ ﷺ من المجاهرة بالمعصية، وعدم ستر القبيح، فالمجاهرون هم المُعلنون بالفسق، والمظهرون لمعاصيهم؛ استخفافًا بحق الله تعالى وبرسوله، وبصالحي المؤمنين، أو أن يفعلها سِرًّا ثم يكشف سِتْر الله تعالى عليه فَيُحدِّث

بها، و قد جاء الأمر بالستر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا هذه القاذورات» ـ وهي كل قول، أو فعل فاحش وقبيح ـ التي نهى عنها، فمن أَلَمَّ بشيء منها فليستتر بستر الله تعالى .

٢ـ ذكر الخلاف الحاصل بين الرواة في لفظة: «المجانة»، أو «المجاهرة»:

جاء في نسخة من «المُجَاهَرَةِ» بدل «المجَانَة» ورَجَّحَهَا القاضي عياض، وقال: إن (المَجَانة) تصحيف وإن كان معناها غير مُسْتَبْعَد هنا؛ لأن الماجن هو الذي يستهتر في أموره، وهو الذي لا يبالي بما قال وما قيل له. قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «رواية (المَجانة) أبلغ في التعبير؛ لأن الكلام المذكور ـ وهو قول صاحب المعصية عملت البارحة كذا وكذا ـ لا يرتاب أحد في أنه من المجاهرة، فليس في إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المَجَانة فتفيد معنى زائدًا وهو: أن الذي يجاهر بالمعصية يكون من جملة الماجنين، والمجانة مذمومة شرعًا وعرفًا؛ فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محظورين: إظهار المعصية، وتلبسه بفعل الماجن».

٣ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ الجهر بالمعصية فيه استخفاف بحقِّ الله تعالى.

٣ـ الدعوة إلى الستر على النفس والغير حال الوقوع في المعصية.

٤ـ المجاهرة والإعلان عن فعل المعاصي من الآثام الكبيرة التي تستوجب العقوبة.

٥ـ المجاهر بالمعصية يتسبب في انتشار الفساد في المجتمع.

٦ـ يجب على من ابتلي بمعصية أن يستر نفسه، ولا يفضحها بالمجاهرة.

٧ـ التصريح بذم المجاهر بالمعصية، يستلزم منه مدح من يستتر.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(مُعَافى ـ المجانة ـ البارحة).

س٢: ما إعراب قوله ﷺ: «إِلَّا الـمُجَاهِرِينَ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: اذكر فرق المعنى بين لفظة: «من المجانة»، ولفظة: «من المجاهرة»؟

س٦: اذكر الآثار السيئة المترتبة على الجهر بالمعاصي في المجتمع.

الحديث العشرون
مِنْ أَحَبِّ الأعمال إلى الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِالله وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» قِيلَ: ثُمّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سُئِلَ	المراد بالسائل: هو الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه
أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟	أي: أكثر ثوابًا عند الله
قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟	أي: أيُّ شيءٍ أفضل بعد الإيمان بالله ورسوله
الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله	وهو أفضل؛ لإعلاء كلمة الله، وبَذْل النفس والمال في سبيله
حَجٌّ مَبْرُورٌ	أي: مقبول، لا يُخَالِطه إثمٌ، ولا يُدَاخِلُه رياء

المباحث العربية:

«سُئِلَ»: بالبناء للمجهول، في محل رفع خبر «أَنَّ».

«أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟»: مبتدأ وخبر.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

- «إِيمَانٌ بِاللهِ»: مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو إيمان بالله، والتقدير: أفضل الأعمال الإيمان بالله.

- «وَرَسُولِهِ» بالجر، تقديره: أي: والإيمان برسوله.

- «ثُمَّ مَاذَا؟»: «ثُمَّ»: للعطف، مع الترتيب الذِّكري، و«مَا»: مبتدأ، و«ذَا»: خبره. وكلمة «مَا»: استفهامية، و«ذَا»: اسم إشارة، والمعنى: ثم أي شيء أفضل بعد الإيمان بالله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ والتقدير: أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم: الجهاد.

- «الجِهَادُ»: مصدر جاهد في سبيل الله مجاهدةً وجهادًا، وهو من الجَهْدِ، بالفتح، وهو المشقة.

- «سَبِيلِ»: السبيل؛ أي: الطريق، يُذَكَّرُ، ويُؤَنَّثُ.

- «حَجٌّ»: أصله من قولنا: حججت فلانًا أحجه حجًّا، إذا عُدت إليه مرة بعد أخرى، وقصدته بالزيارة مرارًا، ويُقَالُ: رجل محجوج، أي: مقصود.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ الجمع بين لفظ الحديث وأحاديث أخرى في ترتيب أفضل الأعمال.

٢ـ سر تقديم الجهاد على الحج، وسبب تعريفه بـ «أل» دون «الإيمان»، و«الحج».

٣ـ تعريف الحج وعلامة قبوله.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ الجمع بين لفظ الحديث وأحاديث أخرى في ترتيب أفضل الأعمال:

ـ يُصَرِّح هذا الحديث بأن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله: الجهاد فِي سَبِيلِ الله، وبعده الحج المبرور، وجاءت أحاديث أخرى صحيحة تُصَرِّح

بأفضلية أعمال أخرى غير ما ذُكِرَ في هذا الحديث، مثل: الصلاة، وبِرّ الوالدين، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والعتق لوجه الله، وغيرها.

جَمَعَ العلماء بين هذه الأحاديث بأن المراد: «من أفضل الأعمال كذا»، كما يُقَال: فلان أعقل الناس، أي: من أعقلهم.

وقد يُقَال: إن اختلاف الأجوبة في ذلك؛ لاختلاف الأحوال، والأشخاص؛ كما يُقَال: خير الأسماء كذا، ولا يُرَاد أَنَّه خَير من جميع الوجوه في جميع الأحوال، والأشخاص، بل في حال دون حال، ولذا لم يذكر في الحديث الصلاة، والزكاة، والصيام.

٢ـ سر تقديم الجهاد على الحج، وسبب تعريفه بـ «أل» دون «الإيمان»، و«الحج»:

ـ قدّم ﷺ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله على الحجِّ؛ للاحتياج إليه أول الإسلام، وإن كان الجهاد فرض كفاية، والحج فرض عين، وهو أفضل من فرض الكفاية على الراجح.

والجهاد ليس قاصرًا على مجاهدة الكفار في ميادين القتال، بل يشمل جهاد النفس الأمارة بالسوء، وقهرها على طاعة الله تعالى، وجهاد الشيطان، وغير ذلك.

ـ ورد «الجِهَادُ» في الحديث مُعَرَّفًا بالألف واللام دون الإيمان والحج؛ لأن المُعَرَّف بلام الجنس كالنكرة في المعنى، ولأن الإيمان والحج لا يتكرر وجوبهما، بخلاف الجهاد، فإنه قد يتكرر؛ فالتنوين للإفراد الشخصي، والتعريف للكمال؛ إذ لو أتى بالجهاد مرة مع الاحتياج إلى التكرار لَمَا كان أفضل، وجاء في بعض الروايات: «ثمَّ جِهَادٌ» بالتنكير فيكون التنوين في الثلاثة للتعظيم.

٣ـ تعريف الحج وعلامة قبوله:

والحج في اللغة: القصد، وفي الشرع: القصد إلى بيت الله بأعمال مخصوصة، وعلامة القبول في الحج: أن يكون حاله بعد الرجوع خيرًا مما قبله.

٤ـ إشكالان وجوابهما:

أ- قد يُقال: إن الحديث يدل على أن «الجهاد»، و«الحج» ليسا من الإيمان؛ لما تقتضيه «ثُمَّ» من المغايرة والترتيب؟

والجواب: أن المراد بالإيمان هنا هو مطلق التصديق، وهذه حقيقته، والإيمان قد يُطْلَق ويُراد به الأعمال البدنية؛ لأنه من مكملاته.

ب - قد يُقال: لم قَدَّمَ النبي ﷺ الجهاد - وليس بركن - على الحج وهو ركن؟

والجواب من وجهين:

١ - أن نفع الحج قاصر - غالبًا - ونفع الجهاد متعدٍّ - غالبًا؛ لذا قَدَّمَ الحج.

٢ - الجهاد في الزمان النبوي الشريف كان فرض عين، وكان متكررًا، وكان مُهِمًّا لرد عدوان المعتدين آنذاك؛ ولذا قَدَّمَه صلى الله عليه وسلم.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ أن الإِيمَانَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، والجهاد، والحج من أفضل الأعمال عند الله تعالى .

٣ـ الحث على عمل أفضل الطاعات.

٤ـ حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على مجامع الخير بسؤالهم عن أفضل الأعمال؛ لأن السؤال مفتاح العلم.

٥ـ الترغيب فيما ذُكِرَ من الأعمال باعتباره أفضل الأعمال وأعلاها ثوابًا وأجرًا.

* * *

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(أي العمل أفضل ـ حج مبرور).

س٢: مَنِ السائل؟ وما إعراب «سُئِلَ» «أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما سبب تقديم الجهاد؟ ولماذا ورد الجهاد فى الحديث معرفًا بالألف واللام دون الحج والإيمان؟

س٦: ما إعراب «إيمان بالله ورسوله»؟ و«ثم ماذا؟»، و«الجهاد في سبيل الله»؟ و«حج مبرور»؟

س٧: هل الحديث يدل على أن «الجهاد» و«الحج» ليسا من الإيمان لما تقتضيه «ثُمَّ» من المغايرة والترتيب؟

س٨: لم قَدَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد – وليس بركن – على الحج وهو ركن؟

الحديث الحادي والعشرون
رحمة الإسلام بالخدم

عَنِ أبي ذرّ ﵁ قَالَ: سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[1].

التعريف بالراوي:

هو الصحابي الجليل: أبو ذر جُنْدُب بن جُنَادة بن سفيان الغِفاري﵁، أحد السابقين الأولين للإسلام، وهو أول من حيَّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، أسلم ثم عاد إلى قومه، ثم رجع إلى المدينة المنورة بعد الخندق، وصحب النبي ﷺ إلى أن مات، وفضائله كثيرة، وزهده مشهور، روى عن النبي ﷺ (٢٨١) حديثًا، وتوفي بالرَّبذَة عام ٣٢ هـ.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سَابَبْتُ	أي: شاتمت
فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ	أي: نَسَبْتُهُ إلى العَارِ، وفَسَّرَته رواية أخرى: «فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ»، وفي رواية: «وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا»
إِخْوَانُكُمْ	في الإسلام، ويحتمل أن يراد بالأخوّة: الإنسانية مطلقًا؛ لأن الكل أولاد آدم عليه السلام

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
خَوَلُكُم	بفتح الخاء والواو، أي: خَدَمُكُم الذين يَتَخَوَّلُون الأمور، أي: يصلحونها
فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ	أي: مِن الذي يَأكله، ومِن الذي يَلْبسه
وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ	أي: ما تعجز قدرتهم عنه. والنهي فيه للتحريم

المباحث العربية:

«فَعَيَّرْتُه»: الفاء تفسيرية؛ لأن التعيير السَّب.

«أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»: بالاستفهام على وجه الإنكار والتوبيخ.

«امْرُؤٌ»: بالرفع خبر «إِنَّ».

«فِيكَ جَاهِلِيَّة»: بالرفع مبتدأ مُؤَخَّر، وخبره مُقَدَّم.

«إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ»: قَدَّمَ الخَبَرَ على المُبتدأ؛ للاهتمام بشأن الأخوّة. ويجوز أن يكونا خبرين حُذِفَ من كُلٍّ مبتدؤه، أي: هم إخوانكم، هم خولكم. وأعربه بعضهم بالنصب أي احفظوا إخوانَكُم.

«جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ»: مَجَازٌ عن القُدْرة أو المِلْكِ، أي: وأنتم مالكون إياهم.

«فَمَن»: الفاء عاطفة على مُقَدَّر، أي: وأنتم مالكون، ويجوز أن تكون سببية.

«مِمَّا يَأْكُلُ»: «مِنْ» للتبعيض، أي: من جنس ما يأكل ويلبس.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ مَن المُعيَّر؟ ولِمَ صَدر ذلك من أبي ذر؟ وما سبب إنكار النبي ﷺ فعله؟

٢ـ ماذا فَهِم أبو ذر من قوله: «فليطعمه مما يأكل...»؟

٣ـ تطبيق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الحديث على حال المسلمين.

٤ـ حكم سب الخدم، وتكليفهم فوق ما يطيقون.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ مَن المعيَّر؟ ولِمَ صدر ذلك من أبي ذر؟ وما سبب إنكار النبي ﷺ فعله؟

ـ يُشْعِرُ سياق الحديث بأن الرجل المَسْبُوب كان عبدًا، وجاء في رواية: «أَنَّ بلَالًا رضي الله عنه لَمَّا شَكَا أَبَا ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ لَهُ: «شَتَمْتَ بِلَالًا، وَعَيَّرْتَهُ بِسَوَادِ أُمِّهِ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ بَقِيَ فِيكَ شَيءٌ مِنْ كِبْرِ الجَاهِلِيّةِ، فَأَلْقَى أَبُو ذَرٍّ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَرْفَعُ خَدِّي حَتَّى يَطَأَ بِلالٌ خَدِّي بِقَدَمِهِ»، ولعل هذا التعيير من أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قبل أن يَعْرِفَ تحريم ذلك، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده، ولذا قال له ﷺ ما ذُكر، وإلا فأبو ذر رضي الله عنه من الإيمان بمنزلة عالية، وإنما وَبَّخَهُ بذلك مع عظم منزلته تحذيرًا له عن مُعَاودَةِ مثل ذلك الفعل، وورد في رواية أخرى بعد أن قال له رسول الله ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، قال أبو ذَرٍّ رضي الله عنه: «على ساعتي هذه من كبر السن؟!» قال: «نعم». كأنه تعجب من خفاء ذلكَ عليه مع كبر سنه، فكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره أخذًا بالأحوط، وإن كان لفظ الحديث يقتضي المواساة لا المساواة.

٢ـ ماذا فهم أبو ذر ﵁ من قوله: «فليطعمه مما يأكل ... »؟

ـ فَهِمَ أَبُو ذَرٍّ ﵁ من الحديث أنه لا بُدَّ أن يُطْعِمَهُ وَيُلْبِسَهُ من جميع ما يأكل ويلبس، ولذا لما لقيه المَعْرُورُ بنُ سُوَيْدٍ ﵁ بالرَّبَذَة، وعليه حُلَّةٌ، وعلى غلامه حُلَّة مثلها، فسأله عن ذلك، فروى له هذا الحديث.

٣ـ تطبيق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ هذا الحديث على حال المسلمين.

وكان عمر بن الخطاب ﵁ يأتي البساتين فمن رآه من الخَدَمِ كُلِّفَ ما لا يُطِيق خَفَّفَ عنه، ومن كان أجرُهُ قليلًا زاده، والتسوية في المَطْعَمِ والمَلْبَسِ على الاستحباب.

٤ـ حكم سب الخدم، وتكليفهم فوق ما يطيقون:

ينهى الحديث الشريف عن سب الخدم وتعييرهم وتكليفهم فوق طاقتهم، والنهي هنا يقتضي التحريم، وأجمع العلماء: أنه لا يجوز سب الخادم، ولا تكليفه فوق طاقته، فإن كَلَّف المخدوم خادمه فوق طاقته لزمه أن يعينه بنفسه، أو بغيره، ويلحق بالخادم من في معناه من أجير، وصانع، وضعيف، ونحوهم.

٥ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ النهي عن سب الخدم، وعن تحقيرهم بآبائهم، ويلحق بهم الأجير، والضعيف.

٣ـ الحث على الإحسان إلى الخادم والرِّفق به.

٤ـ إعانة الخادم ومساعدته إذا كُلف بما فيه مشقة.

٥ـ التفاضل الحقيقي بين المسلمين إنما هو في التَّقْوَى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

٦ـ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تصويب الخطأ، وغرس القيم التربوية النبيلة.

٧ـ سماحة الإسلام، وتحريمه التمييز العنصري الذي كان في الجاهلية، ومحاربته له.

٨ـ النهي عن الترفع على الخادم والأجير، واستحباب التواضع معهم.

٩ـ الحث على استحباب إطعام الخادم مما يأكل المخدوم، وكسوته مما يلبس.

١٠ـحرمة تكليف الخادم فوق ما يتحمل ويطيق.

١١ـالسب والتعيير من أخلاق الجاهلية المذمومة.

---

(١) سورة الحجرات الآية: ١٣.

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(سَابَبْتُ - فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ - خَوَلُكُمْ).

س٢: ما نوع الفاء في قوله ﵁: «فَعَيَّرْتُه»؟ وما نوع الاستفهام في قوله ﷺ «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟».

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث، وكيف طبق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا الحديث على حال المسلمين؟

س٥: ما حكم سب الخدم، وتكليفهم فوق ما يطيقون؟

س٦: ماذا تعرف عن الراوي الأعلى للحديث؟

س٧: ماذا تفعل لو رأيت زميلًا لك يُعَيِّرُ زميلًا آخر بسبب لونه أو بسبب قصر قامته أو غير ذلك؟ وما النصائح التي ستقولها له؟

س٨: في حلقة نقاشية مع مدرسك الجليل، وحوار مفتوح مع زملاء فصلك، اذكر بعض خصال الجاهلية المذمومة، وكيف قاومها الإسلام؟

الحديث الثاني والعشرون
من علامات الأخوة

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(١).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ	أي: لا يُؤْمِن الإيمان الكامل
حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ	المُسْلِم وكذا المُسْلِمَة، أو المراد: مَا يَشْمَل الكَافِر بأَن يُحِبّ له الإسلام
مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	أي: مثل الذي يُحِبُّهُ لنفسه من الخَيْر

المباحث العربية:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: نفي، وهي جملة من الفعل والفاعل «أَحَد».

«حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ»: «حَتَّى»: جارة، لا عاطفة، و«لا»: ابتدائية، و«يُحِبَّ»: منصوب بـ «أَنْ» مضمرة، و«لِأَخِيهِ»: متعلق بقوله: «يُحِبَّ».

«مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»: «ما»: موصولة، والجملة في محل نصب؛ لأنها مفعول: «يُحِبُّ». وكلمة «لِنَفْسِهِ» متعلق بقوله: «مَا يُحِبُّ»، والعائد محذوف، أي: ما يحبه، وفيه حذف تقديره: «أي: ما يحب من الخير لنفسه»، ويُقَدَّر لفظ «مثل»، أي: مِثْلَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ؛ لأن المحبوب الواحد يستحيل أن يَحْصُل في مَحَلَّيْنِ، والمراد بالمِثْلِيّة: مُطْلَق المُشَارَكَة.

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ نوع الإيمان الذي يوصل لتلك المحبة، وما الذي يستثنى من تلك المحبة؟ وردّ إشكال قد يوجه للفظ الحديث.

٢ـ بم تتحقق محبة المؤمن لأخيه؟ وما المقصود بالمحبة في الحديث؟

٣ـ معنى الحديث، ولِمَ لَمْ يذكر ما يقابل المحبة وهو البغض؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث .

١ـ نوع الإيمان الذي يوصل لتلك المحبة ، وما الذي يستثنى من تلك المحبة؟ وردّ إشكال قد يوجه للفظ الحديث:

ـ الإيمان الكامل هو الذي يحث صاحبه على ترك الحسد، والعداوة، وحصول كمال المودة لأخيه حتى يَقْرُب أن يُنْزِلَ أخاه منزلة نفسه في الخيرات، أو المراد أن يُحِبَّ ذلك في الأعم الأغلب، ولا يلزم المحبة في كل شيء سيما إذا لم يكن للشيء إلا فرد واحد كالوسيلة والمقام المحمود؛ فإنه لا يمكن الاشتراك فيه حتى يحبه لغيره، فلا يَرِد الإشكال بسؤال سيدنا سليمان عليه السلام تخصيص المُلْك به بقوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[١]، وبما حكاه الله عن عباده الصالحين من قولهم: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٢]، وبسؤال النبيِّ صلى الله عليه وسلم الوسيلة لنفسه، وَأَمْرِهِ الأمة بذلك السؤال.

---

(١) سورة ص الآية: ٣٥.
(٢) سورة الفرقان الآية: ٧٤.

٢ـ بِمَ تتحقق محبة المؤمن لأخيه؟ وما المقصود بالمحبة في الحديث؟

ـ ويلزم من محبة المؤمن لأخيه أن يُنْصِفَه من نفسه إذا كان عليه مظلمة كما أَنَّه يُحِبّ أن ينتصف من حقه ومظلمته، والمراد بالمحبة هنا في الحديث: الميل الاختياريّ دون الطبيعيّ والقهريّ.

٣ـ معنى الحديث، ولِمَ لَمْ يذكر ما يقابل المحبة وهو البغض؟

ـ ومعنى الحديث: أنَّه لا يبلغ المؤمن كمال الإيمان دون هذه المحبة، لا أن حصول المحبة كافٍ في كماله، إذ لا بدّ في ذلك من بقية الأركان، وقيل: هذا وأمثاله وارد مورد المبالغة، ولم يقل ﷺ «ويُبْغِضُ لِأَخِيهِ ما يُبْغِضُ لِنَفْسِهِ»؛ لأن حُبَّ الشيء مُسْتَلْزِمٌ لبُغْضِ نَقِيضِهِ فهذا هو سبب عدم ذِكْرِ ما يُقابلُ المحبة.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ من كمال الإيمان أن يحبَّ المؤمنُ لأخيه من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

٣ـ الحث على محاسن الأخلاق، ولا يحصل ذلك إلا بالمجاهدة؛ لأنَّه خلاف الهوى.

٤ـ تحريم غش المؤمنين وخديعتهم وأذاهم، وكف الأذى والمكروه عن الناس.

٥ـ الحث على تحصيل أسباب المحبة بين الناس.

٦ـ البعد عن الأَثَرة وحب النفس أكثر من حب الغير.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» - «مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»).

س٢: ما المراد بنفي الإيمان في الحديث؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما إعراب: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» - و«حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ»، و«مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؟

س٦: ما النصائح التي يمكن أن تقدمها لزميل لك في الفصل يحب نفسه أكثر من غيره، ويتعامل مع زملائه بأنانية شديدة؟

* * *

الحديث الثالث والعشرون
استحباب إطالة الغُرَّة والتحجيل

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إِنَّ أُمَّتِي	أي: أمة الإجابة وهم المسلمون
يُدْعَوْنَ	من الدعاء بمعنى: النداء، أي: يُنَادَوْنَ إلى موقف الحساب، أو إلى الميزان، أو إلى غير ذلك
غُرًّا	جمع أغرَّ أي: ذوي غُرَّة، وهي (بَيَاض في جَبْهَة الفَرَسِ)، والمراد هنا: النُّور يكون في وجوههم
مُحَجَّلِينَ	من التحجيل، وهو (بَيَاضٌ في يَدَي الفَرَسِ ورِجْلَيْه)، والمراد هنا أيضًا: النور فيهما
آثار	جمع أثر، وهو بقية الشيء
اسْتَطَاعَ	أي: قدر
فَلْيَفْعَلْ	أي: فَلْيُطِل مَا ذُكِرَ من الغُرَّةَ والتَّحْجيل

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

المباحث العربية:

«سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ»: عَبَّرَ بالمضارع استحضارًا للصورة الماضية.

«يَوْمَ القِيَامَةِ»: منصوب على الظرفية، أي: في يوم القيامة.

«غُرًّا مُحَجَّلِينَ»: حال في حكم المنتقلة، ويحتمل: أن تكون منتقلة؛ لكون الغُرَّة والتَّحْجيل علامة لهم عند الموقف، وعند الحوض ثم تنتقل عنهم عند دخول الجنة.

ويصح أن يكون «غُرًّا مُحَجَّلِينَ» منصوبًا بنزع الخافض وهو الباء.

ويصح أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ «يُدْعَوْنَ» بمعنى: يُسَمَّوْنَ.

«مِنْ»: للتَّعْليلِ، أي: مِنْ أَجْلِ. أو السَّبَبِيَّة، أي: بسبب.

«الْوُضُوء»: بالضم، أي: أفعاله، ويجوز فتحها «الوَضُوء» على أنه الماء الذي يستعمل في الوضوء.

«فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ»؛ أي: وتحجيله، واقتصر على الغرة؛ لدلالتها على الأخرى، فهو من باب الاكتفاء.

«فَلْيَفْعَلْ» حُذِفَ مفعوله للعلم به، والتقدير: «فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ».

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ سبب تخصيصه ﷺ للغُرة بالذكر، وبم يحصل أصلها؟ وما غايتها؟

٢ـ كيف ترد على من قال: لا يستحب الزيادة فوق المرفق، أو أن الزيادة تؤدي للإساءة؟

٣ـ هل الوضوء مما اختصت به الأمة الإسلامية؟ وما دلالة ذلك من الحديث؟

٤ـ ما يرشد إليه الحديث.

وهذا تفصيل إجماله فيما يلي:

١ـ سبب تخصيصه ﷺ للغُرة بالذكر، وبم يحصل أصلها؟ وما غايتها؟

ـ خَصَّ رسول الله ﷺ الغُرَّةَ بالذكر في قوله: «فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ»؛ لأن محلها أشرف أعضاء الوضوء وهو الوجه، وهو أول ما يقع عليه النظر من الإنسان.

ـ يَحْصُلُ أَصْلُ الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ بغَسْلِ ما زاد على ما يُتَيَقَّن به كمال الواجب، وغاية إطالة الغُرَّةِ: أن يغسل صَفْحَتَيِ العُنُق مع مُقَدَّمَات الرأس. وغاية إطالة التَّحْجِيلِ: أن يَسْتَوْعِبَ العَضُدَيْن والسَّاقَيْنِ.

٢ـ كيف ترد على من قال: لا يستحب الزيادة فوق المرفق، أو أن الزيادة تؤدي للإساءة؟

وأما قول بعض العلماء: إنه لا يُسْتَحَبُّ الزيادة فوق المِرْفَق والكَعْب فمردود بما ثبت من فِعْلِه ﷺ، وفِعْل أبي هريرة رضي الله عنه، وفِعْلِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما وعَمَلِ العلماء، وفتواهم عليه.

وأما قوله ﷺ بعد وضوئه ثلاثًا: «فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ» فالمراد: الزيادة في عدد المرات، والنقص عن الواجب لا الزيادة في تطويل الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ.

٣ـ هل الوضوء مما اختصت به الأمة الإسلامية؟ وما دلالة ذلك من الحديث؟

ـ استدل جماعة من العلماء بالحديث على أن (الوضوء) من خصائص هذه الأمة، وقال بعضهم: ليس الوضوء مما اختصت به الأمة، وإنما الذي اختصت به هو (الغُرَّةُ والتَّحْجِيلُ)، وادَّعوا أنه المشهور من قول العلماء.

ـ وحمل بعضُهم (الغُرَّةَ والتَّحْجِيلَ) على أنهما كناية عن إنارة كُلِّ الذات، لا إنارة أعضاء الوضوء خاصَّة، ولكنَّه مُعارَضٌ بظاهر الحديث، كما يَرُدُّ الحديث أيضًا على من قال: إن الغُرَّةَ والتَّحْجِيلَ حُكْمٌ ثَابِتٌ لهذه الأمة مَنْ تَوَضَّأَ منهم، ومَنْ لم يَتَوَضَّأ.

٤ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ فضل إحسان الوضوء، واستحباب إطالة الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ.

٣ـ استحباب المحافظة على الوضوء، وسننه المشروعة فيه.

٤ـ إسباغُ الوضوء من حُسْنِ الإيمان.

٥ـ بيان ما أعدَّه الله ـ تعالى ـ من الفضل والكرامة لأهل الوضوء.

٦ـ عظم فضل الله ـ تعالى ـ بأن يُنَوِّر أعضاء أهل الوضوء يوم القيامة.

٧ـ حث الإسلام على النظافة والطهارة والتجمل وحسن الهيئة.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(يُدْعَوْنَ - غُرًّا - مُحَجَّلِينَ).

س٢: لِمَ خصَّ الغرة بالذكر في قوله ﷺ: «فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤ : اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ما إعراب: «يوم القيامة» - «غُرًّا مُحَجَّلين» - «فليفعل»؟

س٦: ما سبب تخصيصه صلى الله عليه وسلم للغرة بالذكر؟ وبم يحصل أصلها؟ وما غايتها؟

س٧: هل الوضوء مما اختصت به الأمة الإسلامية؟ وكيف نستدل على ذلك من الحديث؟

س٨: كيف ترد على من قال: لا يستحب الزيادة فوق المرفق، أو إن الزيادة تؤدي للإساءة؟

س٩: كيف تنصح زميلك الذي رأيته يتوضأ وقد ترك مواضع في وجهه ويده ورجله لم يغسلها بالماء؟

* * *

الحديث الرابع والعشرون
فضل بناء المساجد

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ: إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْـجَنَّةِ»[1].

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، لقب بذي النورين لزواجه ببنتي رسول الله ﷺ: رقية، وأم كلثوم رضي الله عنهما، وقيل: لمحافظته على الصلاة والصدقة، روى عن النبي ﷺ مئة وستة وأربعين حديثًا، وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ	أي: إنكارهم على عثمان رضي الله عنه ولومهم له في بنائه وتوسعته
حِينَ بَنَى	أي: حين شرع في توسعة وتجديد مسجد رسول الله ﷺ
مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ	يُراد توسعته وهو على حالته الأولى؛ لأنه لم يُنْشِئهُ من جديد، وإنما وَسَّعَه وشَيَّدَهُ، وكان ذلك سنة ثلاثين من الهجرة، وقد أُطْلِقَ البناء على التوسعة والتجديد

(١) أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

الكلمة	معناها
إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ	أي: الكلام في الإنكار على ما أردت فعله من توسعة المسجد.
مَسْجِدًا	سواء كان كبيرًا، أو صغيرًا
يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله	أي: يَقْصِد رضا الله وحده لا رياء، ولا سمعة، إشارة إلى الإخلاص
بَنَى الله لَهُ مِثْلَهُ فِي الْـجَنَّةِ	أي: أعَدَّ الله له بيتًا في الجنة مثله، والمماثلة في مُسَمَّى البيت فقط، أما في السعة والمقدار والحسن، فبيتُ الجنة أفضل من بيوت الدنيا أضعاف أضعاف

المباحث العربية:

«وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ»: جملة حالية.

«مَـنْ بَنَـى»: حقيقـة بـأن يقـوم بالبنـاء بنفسـه، أو مجـازًا بـأن يتـبرع بالمـال لبناء المسجد.

«مَسْجِدًا»: جاء بلفظ النكرة ليفيد العموم.

«يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله»: جملة حالية.

الشرح والبيان:

وفيه ما يلي:

١ـ وصف مسجد الرسول ﷺ في عهده وعهد خلفائه.

٢ـ الترغيب في بناء المساجد والأجر عليها مهما كان حجمها.

٣ـ الصدق والإخلاص شعار المسلم في كل أعماله.

٤ـ سر التعبير بلفظ العموم في قوله صلى الله عليه وسلم: «مسجدًا».

٥ـ الأجر ليس مقصورًا على البناء فقط، بل يشمل كل من ساعد في البناء بحال .

٦ـ ما يرشد إليه الحديث .

١ـ وصف مسجد الرسول ﷺ في عهده وعهد خلفائه:

ـ بَنَى رسُولُ الله ﷺ مسجده بالطوب اللَّبِن[١]، وجعل سقفه من الجريد، وجعل أعمدته من جذوع النخل[٢]، وظل المسجد كذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي عهد عمر رضي الله عنه قام بإعادة بنائه على الهيئة التي كان عليها، وفي عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بتجديد وتوسعة مسجد الرسول ﷺ على طريقة مختلفة في البناء والتشييد تواكب التطور في العمران في عصره، فوجه بعضُ النَّاس اللوم إليه، وقاموا بتخطئته؛ لأنه قام بإعادة توسعة المسجد وتجديده بما لم يُعْهَد عليه البناءُ في عهد النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقنعهم عثمانُ رضي الله عنه بما فعل بالدليل الواضح، ثم روى لهم هذا الحديث فرضي الصحابة، ولم تبق المعارضة طويلًا.

٢ـ الترغيب في بناء المساجد والأجر عليها مهما كان حجمها:

ـ يُرَغِّبُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أمته في بناء المساجد وعمارتها، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وقد ورد في بعض الروايات: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا وَلَوْ كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ»، والقَطَاةُ: طائر صغير، ومِفْحَصُهُ: عُشّه الذي يبيض فيه، سُمِّي بذلك؛ لأنها تفحص عنه التراب، أي: تكشفه، والفحص: البحث والكشف،

(١) هو طوب البناء المصنوع من الطين قبل حرقه، فإن صار محروقًا سُمِّيَ آجُرًّا.
(٢) جذوع النخل: جمع جذع، وهو الساق الذي تقوم عليه النخلة وتعتمد.

ومعلوم أنه لا يكفي مكان مِفْحَص القَطَاة للصلاة فيه، فهو محمول على المبالغة.

وقيل: بل هو على ظاهره بأن يزيد في المسجد قَدْرًا يحتاج إليه تكون الزيادة هذا القدر، أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حِصَّةُ كلٍّ واحد منهم ذلك القَدْر، والمراد به: موضع السجود وهو ما يَسَع الجَبْهَة، لكن قوله: «بَنَى» يُشْعِرُ بوجود بناء على الحقيقة، إلا أن يُقَالَ: أُطْلِقَ على ذلك بِنَاءً مَجَازًا إذ بِنَاء كل شيءٍ بحسبه، وخَصَّ القَطَاةَ بهذه؛ لأنها لا تَبِيضُ في شجرة، ولا على رأس جبل، وإنما تجعلها على بسيط الأرض دون سائر الطيور، وذلك موضع بناء المسجد؛ ولأنها تُوصَفُ بالصدق في إخبارها عما يَحْصُل من الأمور، فكأنه أشار بذلك إلى الصدق في بنائه.

٣ـ الصدق والإخلاص شعار المسلم في كل أعماله:

ـ أشار النَّبِيُّ ﷺ بقوله: «يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله» إلى الإخلاص وصدق النية في بناء المساجد، فيجب أن يطلب الذي يبني مسجدًا رضا الله لا رِياءً ولا سُمْعَةً، قال ابن الجوزي: «ومن كتب اسمه على المسجد الذي بناه كان بعيدًا من الإخلاص».

٤ـ سر التعبير بلفظ العموم في قوله صلى الله عليه وسلم: «مسجدًا»:

ـ جاء التعبير في الحديث بلفظ العموم، حيث جاء «مَسْجِدًا» نَكِرَة ليشمل الثواب والجزاء أي مسجد صغيرًا كان أو كبيرًا، وأن له مثل ما بناه في الوصف، أما في السعة فبيت الجنة أفضل منه بأضعاف مضاعفة كما يدل حديث: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ أَوْسَعُ مِنْهُ فِي الـجَنَّةِ»، فلا يمتنع أن يكون الجزاء أبنية متعددة، أي: بنى الله ـ تعالى ـ عشرة أبنية مثله إذ الحسنة بعشر أمثالها، والأصل أن جزاء الحسنة الواحدة بحكم العدل، والزيادة بحكم الفضل.

٥ـ الأجر ليس مقصورًا على البناء فقط :

ـ ظاهر الحديث: أن الجزاء والثواب مرتبط بالبناء، ولكن لو نظرنا إلى المعنى والحكمة، استحق هذا الثواب من وَقَفَ قطعة أرض، ومن أَمَرَ بالبناء، ومن أَنْفَقَ عليه، ومن اشترك فيه مُتَطَوِّعًا، ومن عمل فيه بأجر فالله واسع الفضل.

٦ـ ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢ـ فضل بناء المساجد.

٣ـ بيان فضل الله على عباده.

٤ـ الإخلاص شرط لقبول العمل الصالح.

٥ـ الرياء يضيع ثواب الأعمال الصالحة، ولو كانت عظيمة أو شاقة.

٦ـ حرص الصحابة على الشريعة، وحمايتهم لها، ونصحهم لولي الأمر فيما فيه مصلحة المجتمع.

٧ـ يدل الحديث على أن من يبني مسجدًا مخلصًا لله أدخله الله الجنة؛ إذ المقصود من البناء له أن يسكنه، وهو لا يسكن بيت الجنة إلا إذا دخلها.

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(حين بنى ـ يبتغي به وجه الله).

س٢: ما إعراب قول عثمان ﷺ: «وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ»؟ وما السر في تنكير «مسجدًا»؟ وهل الأجر مقصور على البناء للمساجد فقط؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٤: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.

س٥: ماذا تعرف عن الراوي الأعلى للحديث؟

س٦: صِفِ المسجدَ النبوي الشريف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلفائه.

س٧: اعقد جلسة حوارية مع زملاء فصلك حول فضل بناء المساجد والترغيب في ذلك.

س٨: استنبط من هذا الحديث الشريف ورواياته كيف يكون الصدق والإخلاص شعار المسلم في كل أقواله وأعماله؟

* * *

الحديث الخامس والعشرون
مراعاة أحوال المأمومين في الصلاة

عَن أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»(١).

التعريف براوي الحديث:

هو الصحابي الجليل أبو قتادة بن رِبْعيّ الأنصاري: اسمه الحارث، فارس رسول الله ﷺ وحارسه ليلة غزوة بدر؛ لذا دعا النبي ﷺ قائلًا: اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيَّك هذه الليلة. عدد أحاديثه: مئة وسبعون (١٧٠) وتُوفِّي سنة (٥٤هـ) عن (٧٢ سنة).

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا	أي: أنوي التطويل في الصلاة
فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ	أي: أسمع الصوت المصاحب للبكاء
فَأَتَجَوَّزُ	أُخَفِّف
كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ	أي: خوف المشقة عليها فيشتغل قلبها ببكاء طفلها فربما قطعت الصلاة

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، من حديث أبي قتادة الأنصاري ﵁، وأخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، من حديث أنس بن مالك ﵁.

المباحث العربية:

«أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا»: جملة حالية في محل نصب، و«أَنْ»: مصدرية، أي: أريد التطويل في الصلاة.

«بُكَاءَ الصَّبِيِّ»: البكاء بالمد يُرَادُ به: الصوت الذي يكون معه، وبالقصر يُرَادُ به: خروج الدمع، وهنا ممدود لا محالة، بقرينة: «فَأَسْمَعُ».

«كَرَاهِيَةَ»: منصوب على التعليل، مضاف إلى ما بعده.

الشرح والبيان:

١ـ حسن خلقه ﷺ والتيسير على أمته.

٢ـ الأمر بالتيسير لا يعني: الإخلال بأركان الصلاة.

٣ـ ما يرشد إليه الحديث.

١ـ حسن خلقه ﷺ والتيسير على أمته:

ـ يُبَيِّنُ هذا الحديث حُسْن خُلُقه ﷺ وكريم عادته، حيث لم يُدخِل المشقة على أمته، وكان بالمؤمنين رحيمًا، وقد جاءت روايات أخرى تُبَيِّنُ كيفية تخفيفه ﷺ فيما قَالَه أَنَسٌ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الخَفِيفَةِ، أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ»، وَرُوِيَ أنه ﷺ قرأ في الرَّكْعَة الأولى سورة نحو (ستين آية) فسمع بُكاءً فقرأ في الثانية (بثلاث آيات).

٢ـ الأمر بالتيسير لا يعني الإخلال بأركان الصلاة:

ـ ذهب بعض العلماء إلى كراهة تطويل الإمام في الصلاة إلا إذا عَلِمَ رضا

المأمومين، والضابط في هذا: مراعاة حال المأمومين، والأمر بالتخفيف لا يَعْنِي الإخلال بأركان الصلاة، وسننها، ومقاصدها، أما إذا صلَّى الإنسان لنفسه فليُطَوِّل ما شاء.

- استدل العلماء بهذا الحديث على أنَّ مَنْ قَصَدَ في الصلاة الإتيان بشيء مُسْتَحَبٍّ لا يجب عليه الإتيان به، وخالف في ذلك أشهب من المالكية: حيث ذهب إلى أنَّ مَنْ تَطَوَّع قائمًا ليس له أن يُتِمَّه جالسًا.

٣- ما يرشد إليه الحديث:

١- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.

٢- رحمة النبي ﷺ بأمته ورفقه بهم.

٣- استحباب التخفيف في الصلاة لأجل المرضى، وكبار السِّن، وذوي الحاجات.

٤- استحباب رفق الإمام بالمأمومين، ومراعاة مصالحهم وأحوالهم.

٥- بيان حرص الإسلام على التخفيف واليسر على المكلفين ورفع المشقة.

٦- جواز صلاة النساء مع الرجال في المسجد.

٧- جواز إدخال الصبي الصغير في المسجد.

٨- كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه، ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير، والأم وصغارها.

❋ ❋ ❋

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

(فَأَتَجَوَّزُ ـ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ).

س٢: ما إعراب قوله ﷺ: «أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا»، «كَرَاهِيَةَ»؟

س٣: ما حكم تطويل الإمام في الصلاة؟ وهل الأمر بالتيسير يعنى الإخلال بأركان الصلاة؟

س٤: اشرح الحديث بأسلوبك.

س٥: اذكر ما يُرشد إليه الحديث.



نماذج من
الامتحانات الاسترشادية
بقطاع المعاهد الأزهرية



قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان الحديث للصف الأول الثانوي
الفصل الدراسي الأول

السؤال الأول: أ) ما السنة في اصطلاح المحدثين؟ وما قول ابن حزم في اختصاص الأمة المحمدية بالحفظ والرواية سندًا ومتنًا؟

ب) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب إن وُجِد:

١ – السنة استقلت بتشريعات سكت عنها القرآن وأسست أحكامًا على جهة الاستقلال. (   )

٢– خبر الآحاد : هو ما لا تقل رواته عن اثنين ولا تضر الزيادة في بعض طبقات سنده. (   )

٣– الحديث المتواتر اللفظي : هو ما تواتر معناه دون لفظه. (   )

السؤال الثاني: أ) من حديث عمر بن الخطاب ﵁ قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، ... الحديث).

١ – ماذا تعرف عن راوي الحديث؟

٢ – علل لما يأتي: أ– قوله ﷺ (ما نوى) يشمل أيضًا أن لكل امرأة ما نوت.

ب – خَصَّ النبي ﷺ المرأة بالذكر في الحديث بعد قوله ﷺ (إلى دنيا يصيبها) مع أنها داخلة في متاع الدنيا.

ب) من حديث ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ : (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، ... الحديث) .

تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١- قوله ﷺ (إن من الشجر) أي من (جنس - أفضل - أعظم) الشجر .

٢- قوله ﷺ (شجرة) بالنصب (اسم «إن» مؤخر - خبر «إن» مقدم - مفعول به).

٣- هاجر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى مكة وهو ابن (ثمان - تسع - عشر) سنين.

السؤال الثالث: أ) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (ليس الواصل بالمكافِئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعَت رَحِمُهُ وصلها) .

املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

١- الناس في الوصل وعدمه ثلاثة أقسام: .... و .... و ....

٢- ليس الواصل مَن ...... صاحبه بمثل فعله ولكنه مَن .... على صاحبه.

٣- توفي راوي الحديث سنة .... من الهجرة.

ب) عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمى خيرًا أو يقول خيرًا).

بَيِّن الحكم فيما يأتي:

١- الكذب لغرض الإصلاح.

٢- الكذب لِمَن نفى وجود رجل عنده لقصد ظالم قتله.

٣- ارتكاب أخف الضررين بتحمل أدناهما عند الضرورة.

السؤال الرابع: عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي ﷺ : قال : (لا يدخل الجنة قاطع).

أ) يحمل معنى هذا الحديث على وجهين. اذكرهما.

ب) ما المقصود بالرحم.

جـ) ما الذي يرشد إليه الحديث؟

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة: ....

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة :...

معهد :...

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات